ALMOBADARA
المبادرة
«نبدأ حيث يتوقّف الآخرون»

العدد (٠٨) الجمعة ١ نيسان ٢٠٢٦ | رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد – ٢٩١٧ - ٢٠٢٥ | جريدة يومية سياسية – ثقافية – اقتصادية - اجتماعية

قـوات الحـدود العراقيـة تسـقط بالونـاً محـملاً بـ١٩٥ ألـف حبـة مخـدرة غـرب الأنبـار

في عملية نوعية تعكس تطور أساليب عصابات التهريب، أعلنت قوات الحدود العراقية، إحباط محاولة لتهريب كميات كبيرة من المواد المخدرة باستخدام بالون هوائي على الشريط الحدودي الغربي لمحافظة الأنبار.

وقالت قيادة حدود المنطقة الثانية، في بيان صحفي، إن مفارز لواء الحدود السادس تمكنت من رصد البالون وهو يحلق فوق مناطق حدودية وعرة، ويُستخدم كوسيلة غير تقليدية لنقل المخدرات، في محاولة للالتفاف على الإجراءات الأمنية المشددة على المعابر البرية.

وبحسب البيان، ضبطت القوات المختصة البالون وهو يحمل **أكثر من ٣٣ كيلوغراماً من الحبوب المخدرة، بما يعادل **١٩٥ ألف حبة، صنفت ضمن المؤثرات العقلية شديدة الخطورة.

يوم العمال العالمي: رمز النضال الأممي

يمثل يوم العمال العالمي محطة فارقة في تاريخ الحركة الاحتجاجية العمالية في جميع دول العالم، إذ جاء تعبيرًا عن رفض الأنظمة الرأسمالية والطبقة البرجوازية التي استغلت طاقات العمال بهدف تحقيق الربح وزيادة مداخيلها على حساب القوة العاملة في كافة المعامل ومواقع الإنتاج

يعود الأصل التاريخي لهذا اليوم إلى عام ١٨٨٦، عندما نظم مئات الآلاف من العمال الأمريكيين إضرابات واسعة للمطالبة بتخفيض ساعات العمل اليومية، مما أدى إلى مواجهات عنيفة مع الشرطة نتيجة تلك الاحتجاجات. وفي الأول من مايو من العام نفسه، رفع العمال في شيكاغو شعار «ثماني ساعات عمل، ثماني ساعات راحة، ثماني ساعات فراغ»، ليصبح هذا التاريخ لاحقًا رمزًا عالميًا للعمال. وقد بدأ الاحتفال به رسميًا في الأول من مايو عام ١٨٨٩، بناءً على قرار المؤتمر النقابي الدولي المنعقد في باريس

الحركة العمالية العراقية: تاريخ من النضال

تُعد الحركة العمالية العراقية من أنشط الحركات العمالية في الشرق الأوسط. فقد شكلت إضرابات العمال في العراق رمزًا طبقيًا وقوة عمالية واجهت السلطات الاستعمارية البريطانية والحكومة العراقية آنذاك. بدأت الإضرابات في الأعوام ١٩١٩ و١٩٢٠ في الموانئ العراقية، كما شهد العراق إضرابًا عماليًا مهمًا في منطقة «كاور باغي» بتاريخ ١ يوليو/تموز ١٩٤٦. ورغم القمع الوحشي الذي تعرض له العمال، تمكنوا من تحقيق مطالبهم الأساسية، وفي مقدمتها تقليص ساعات العمل، وزيادة الأجور، وضمان حقوق العمال في كافة المجالات

صدر أول قانون عمل في العراق عام ١٩٣٢، وكان العراق آنذاك من البلدان المتقدمة في مجال حرية التنظيم النقابي. وقد لعبت النقابات دورًا أساسيًا في مواجهة الاحتلال البريطاني، خاصة خلال انتفاضة عام ١٩٤٨ التي عُرفت باسم «وثبة كانون». وهذا يؤكد أن للعمال قوة أساسية قادرة على تغيير الواقع السياسي غير العادل والمنحاز ضد حقوقهم

محطات نضالية فاصلة

في ١١ مايو/أيار ١٩٦٨، شهد العراق إضرابًا لعمال شركة الزيوت، حيث طالبوا بتوزيع الأرباح عليهم. ورغم أن النظام البعثي كان قد تسلم السلطة قبل خمسة أشهر فقط، فإنه أظهر قسوة بالغة في التعامل مع العمال. فقد تعرض العمال لأشد أنواع القمع البوليسي، وحاصرت قوة عسكرية مسلحة شركة الزيوت النباتية في بغداد، مما أدى إلى مقتل العامل جبار لفته. ومع ذلك، ظل العمال موحدين، وكان خطابهم يعكس وعيًا طبقيًا وسياسيًا متقدمًا. وكان العمال أول من تصدى لجبروت النظام البعثي المتشدد، مما يؤكد أن الأنظمة الدكتاتورية والقمعية لا ترهب العمال، ولا تضعف إرادتهم في تحقيق أهدافهم الطبقية والإنسانية

قمع منظم وإرث قانوني ظالم

لطالما كانت السلطات المتعاقبة على حكم العراق معادية للحركة العمالية، وسعت بكل الطرق إلى تشتيتها. ففي عام ١٩٧٨، أصدر صدام حسين قرارًا رقم ١٥٠ بهدف تحويل العمال إلى موظفين «حكوميين» لإضعاف وحدة الطبقة العاملة. كما صدر قانون التنظيم النقابي رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٨، الذي منع التنظيم النقابي في القطاع العام، واقتصر على النقابات في القطاع الخاص والمختلط فقط. والمفارقة أن قانون التنظيم النقابي رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٨ لا يزال ساري المفعول في العراق حتى اليوم، حيث يحظر حرية التنظيم النقابي داخل الشركات والقطاعات الحكومية عمومًا

ولذا، تواصل الحركة العمالية العراقية نضالها من أجل إلغاء هذا القانون الجائر، لكن الحكومة والبرلمان لم يجريا أي تعديل يذكر لصالح الطبقة العاملة، للأسف الشديد

يعاني العمال في كل مكان من بطش النظام الرأسمالي الذي ينهل من جهودهم لتحقيق أرباحه، وتبقى الطبقة العاملة تناضل من أجل انتزاع حقوقها المشروعة، وفي مقدمتها حرية التنظيم، وساعات عمل عادلة، وأجور كريمة، والعيش بكرامة إنسانية. فهل ستكون الحكومة العراقية الجديدة منصفة بحق العمال الاشعب

رئيس التحرير صبحي البدري

العراق على حافة الهاوية: هل يكون «مرشح التوافق» طوق النجاة أم شاهد قبر؟

لحظة حاسمة بين الانقاذ أو الانهيار

في مشهد سياسي يموج بالتناقضات والضغوط، يقف العراق عند نقطة تحول ربما تكون الأخيرة قبل السقوط في هاوية الانهيار الشامل. مع تكليف رئيس الجمهورية، نزار آميدي، رجل الأعمال علي الزيدي (الموالي للإطار التنسيقي) بتشكيل الحكومة الجديدة في ٢٨ نيسان ٢٠٢٦، دخلت البلاد سباقاً مع الزمن مدته ٣٠ يوماً فقط (ينتهي في ٢٧ أيار ٢٠٢٦). هذا السباق ليس مجرد اختبار بروتوكولي، بل هو مفاضلة بين سيناريوين: إما انبثاق حكومة قادرة على وقف التدهور، أو فشل يدفع العراق نحو فوضى أوسع وشرخ في التوافق الوطني

قراءة في المشهد البرلماني – الأرقام لا تكفي، بل «الطبخة» هي المعضلة

في قلب التحدي الأول للزيدي يكمن «فخ الأغلبية». يتكوّن البرلمان العراقي من ٣٢٩ مقعداً، ويحتاج رئيس الوزراء المكلف إلى ١٦٥ صوتاً على الأقل لنيل الثقة. وبينما يسيطر «الإطار التنسيقي» على ١٦٢ مقعداً، يظل العجز ثلاثة أصوات فقط – لكنها ثلاثة أصوات في بلد لا يُبنى فيه الإجماع بالأرقام وحدها

مع العالم أن الإطار التنسيقي ليس كتلة واحدة متماسكة؛ بل هو تحالف فضفاض من فصائل متباينة المصالح (من التيار الصدري المتحفظ إلى فصائل الحشد الشعبي الموالية لإيران). فالعقدة الحقيقية ليست العدد، بل «توزيع الحقائب الوزارية» وهو الملف الذي أفشل تجارب سابقة لمحمد شياع السوداني ومصطفى الكاظمي. فكل كتلة تريد وزيراً «سيادياً» (الداخلية، الدفاع، المالية، النفط، الخارجية)، وكل فصيل يريد منصباً يوفر له غطاءً سياسياً ومالياً

وترددت أنباء عن وساطات كردية - سنية غير معلنة تهدف إلى تقديم «بطاقة دعم مشروطة» للزيدي، مقابل ضمانات بتطبيق المادة ١٤٠ من الدستور (خاصة كركوك) وتوزيع عادل للموازنة المالية. لكن هذا الدعم يظل رهناً، وقابلاً للانهيار في أي لحظة إذا شعرت الكرد أو السن بأن «حصصهم بخسة»

ثانياً: الاقتصاد العراقي بين الصدمة النفطية وشبح الإفلاس

إذا كان تشكيل الحكومة يمثل تحدياً سياسياً، فإن الأزمة المالية تمثل كابوساً وجودياً. وفق أحدث البيانات (آذار ٢٠٢٦)

- حيث بلغ صادرات النفط يومياً ٤ ملايين برميل في نيسان ٢٠٢٥، بينما في آذار ٢٠٢٦ بلغ ١,١ مليون برميل
- وإيرادات الموازنة (شهرياً) في نيسان ٢٠٢٥ بلغت ٨ مليارات دولار (تقريباً)، بينما الآن في آذار ٢٠٢٦ بلغت ٢,٤ مليار دولار

وهذا معناه سياسياً عجز حاد في دفع رواتب الموظفين (قرابة ٤ ملايين موظف حكومي، إضافة إلى المتقاعدين) – قد يتحول إلى احتجاجات شعبية عارمة. وتوقف شبه كامل للمشاريع الخدمية والبنية التحتية. والأسوء انهيار قيمة الدينار العراقي في السوق الموازية (تقديرات غير رسمية تشير إلى تراجع بنسبة +٣٥٪ خلال شهر واحد)

وحتى لو تم تشكيل الحكومة خلال أيام، فإن أي حكومة جديدة سترث خزينة فارغة عملياً. الاقتراض الداخلي مستنفذ، والاقتراض الخارجي (من صندوق النقد أو البنك الدولي) مرهون بإصلاحات هيكلية صعبة، قد تزيد الأزمة الاجتماعية اشتعالاً

ثالثاً: العقوبات الأميركية – علاقة الزيدي المصرفية كـ«قنبلة موقوتة»

ربما أكثر ما يثير حساسية الملف الخارجي هو **الظل المصرفي الذي يلاحق علي الزيدي**. فقبل دخوله السياسة، كان الزيدي رئيساً لمجلس إدارة «البنك الإسلامي الجنوبي»، وهو بنك تعرض لعقوبات أميركية منذ عام ٢٠٢٤ بتهم تتعلق بـ«غسيل أموال» و«تهريب عملة» لصالح جهات تخضع لعقوبات (بما في ذلك فصائل مسلحة موالية لإيران)

العقوبات الأميركية (الصادرة عن مكتب مراقبة الأصول الأجنبية – OFAC) تحظر على أي بنك أو مؤسسة مالية عالمية التعامل مع البنك الجنوبي أو المديرين التنفيذيين السابقين له. مع أن وزارة الخزانة الأميركية لم تعلن رسمياً عن وجود تحقيق

تتمة في ص ٢

عمال العراق في يوم العمال العالمي: البحث عن لقمة العيش أم استعادة السيادة؟

بين أرقام الفقر وسرقات النخبة، الطبقة العاملة تواجه مفترقاً طرقياً مصيرياً

في صباح يوم الجمعة الأول من أيار ٢٠٢٦، وفيما تتصدر مشاهد الصراع على «المغانم» و«المحاصصة» مشهد تشكيل الحكومة العراقية الجديدة برئاسة علي الزيدي، ستقف الطبقة العاملة العراقية على مفترق طرق مصيري. تقف أمام خيار صعب بين المطالبة بتحسين أوضاعها المعيشية المتدهورة أو الانخراط في معركة استعادة السيادة الوطنية وإنهاء التدخلات الخارجية. وكما هو معتاد في تاريخ الحركة العمالية العراقية، فإن الإجابة لن تكون بسيطة ولا أحادية

ففي الوقت الذي تنشغل فيه القوى السياسية في بغداد بتوزير «فلان» و«علان»، يغرق الملايين من العمال والموظفين في دوامة الجوع والتضخم وتردي الخدمات، وسط مشهد سياسي يصفه مراقبون بأنه «شلل كامل» لا تمتلك القوى الفاعلة فيه عصا سحرية تخرق به الجمود، ناهيك عن تلبية متطلبات القوى الإقليمية والدولية المتناحرة في الداخل. السؤال الذي يفرض نفسه على طاولة اليسار العراقي اليوم: كيف سيُحتفل بعيد العمال في ظل هذه الفوضى التي قصمت ظهر العمال العراقيين؟

أزمة غير مسبوقة: المحاصصة تُخرّب الدولة وسوق العمل

يدخل العراق مرحلة حرجة مع تكليف علي الزيدي (مرشح الإطار التنسيقي) مطلع الأسبوع الحالي بتشكيل الحكومة الجديدة، بعد أكثر من خمسة أشهر على انتخابات تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥. ورغم أن الجدل ما يزال قائماً بين السياسيين حول توصيف «التأخير» بين من يعتبره «انسداداً سياسياً خطيراً» ومن يراه «مخاضاً طبيعياً»، فإن الثابت الوحيد الذي لا خلاف عليه هو ثمن هذا التأخير الباهظ الذي يدفعه المواطن البسيط والعامل يومياً

وأن «تأخير تشكيل الحكومة له سلبيات كثيرة، أبرزها تعطيل مصالح الشعب وتأخير إقرار الموازنة وتعطيل عمل الوزارات الخدمية». ما يعني استمرار التدهور في القطاعات الحيوية وزيادة معاناة الملايين الذين يعيشون تحت خط الفقر

صرخة في وادٍ سحيق: أوضاع العمال تزداد سوءاً

يعيش العمال العراقيون اليوم أسوأ أوضاعهم منذ سنوات، وفق تقارير وتحليلات القوى والاتحادات العمالية. وفي بيانات صادرة عن شخصيات وتيارات يسارية بمناسبة الأول من أيار، يرد وصف دقيق للحالة الكارثية، حيث يشير البيان إلى أن «أوضاع العمال والشغيلة في بلادنا تزداد سوءاً، حيث يتحملون نتائج السياسات الفاشلة لمنظومة المحاصصة المتماهية مع الفساد»، مؤكداً فشلها في «النهوض بالاقتصاد وتخليصه من طابعه الريعي»

بل أكثر من ذلك، فتفاقم الأزمة الاقتصادية وارتفاع نسب التضخم أديا إلى «تآكل أجور العمال والعاملين في القطاعين العام والخاص وفقدان قيمتها الحقيقية»،

تتمة في ص ٢

العراق يعيد إحياء خط حديد كركوك – بيجي الاستراتيجي

كشفت الشركة العامة لسكك حديد العراق عن خطط لإعادة تشغيل خط كركوك – بيجي لنقل الوقود والبضائع والمسافرين، وذلك عقب الانتهاء من تأهيل جسري الفتحة والقناة، اللذين يمثلان حلقة الوصل الرئيسية بين المدينتين

أبرز المعطيات الفنية والمالية:

- جسر الفتحة: تقدّر كلفة تأهيله بنحو «٦٠ مليار دينار»، وقد أنجزت ملاكات الشركة بالتعاون مع الجامعة التكنولوجية جداول الكميات والتكاليف والتقييم الإنشائي
- جسر القناة: تقدّر كلفة إعماره بنحو **١,٥ مليار دينار**، بالتنسيق مع الحكومة المحلية لتأمين التمويل من موازنة المحافظة

الجاهزية التشغيلية:

- محطة قطار كركوك مهيأة فنياً لاستقبال القطارات، لكن التشغيل الفعلي مرهون بإنجاز الجسور وتأمين التخصيصات المالية
- الشركة تمتلك قاطرات قديمة تحتاج إلى تأهيل، بالإضافة إلى قطارات حديثة لنقل المسافرين (من طراز DMU) يمكن تشغيلها فوراً بعد إعادة تأهيل الخط

الاستثمار والتمويل:

- هناك اهتمام من شركات استثمارية بتشغيل الخط، لكن تعطله الحالي يعيق إبرام التعاقدات
- تستمر التنسيقات مع وزارتي التخطيط والمالية لتأمين التخصيصات اللازمة

إعادة تشغيل الخط مرهونة باستكمال أعمال الجسرين وتوفير التمويل؛ وعندها ستُستأنف حركة النقل فوراً

في هذا العدد

الحرب والبيئة: تداعيات صامتة ومسؤوليات مشتركة
الصفحة ٤
آكار تاج الدين

للمرأة.. الوظيفة ليست حرية، والمنصب ليس خلاص
الصفحة ٥
نازك عبد الوهاب

أثير الحروب على الأسرة والمرأة ودورها في بناء السلام
الصفحة ٥
شهد العبيدي

ماهية الأخلاق
الصفحة ٦
محمد عزيز

عندما يكون الزعيم مريضًا
الصفحة ٦
د. شاكر كتاب

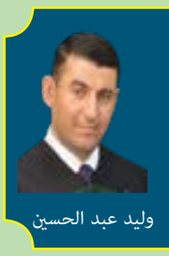

أنتهى صدام شخصا فقط!
الصفحة ٧
وليد عبد الحسين

حين يلتقي العلم بالجهد يولد النجاح
الصفحة ٧
رزاق صالح

أبناء الظلّ: حين يصبح اليُتم مرآةً لضمير العالم
الصفحة ٨
بسام البدري

خوف أمل
الصفحة ٨
محمد الأمارة

هرمز المغلق والحصار الخانق: لماذا فشلت آخر فرصة دبلوماسية بين أمريكا وإيران؟في تشكيل حكومتهم؟

تراجع الآمال وتصاعد التوتر

بعد أسابيع من الترقب الدولي، تبددت الآمال في تحقيق انفراجة دبلوماسية بين واشنطن وطهران، مع تعثر الجهود الرامية لإحياء المحادثات غير المباشرة التي كانت ترعاها باكستان. ففي يوم الأحد (٣٠ نيسان ٢٠٢٦)، تزامنت مؤشرات ميدانية ودبلوماسية تؤكد أن المسار التفاوضي دخل في نفق مسدود، وأن الهدنة الهشة التي أوقفت القتال منذ ٧ نيسان قد لا تصمد طويلاً

ففي الوقت الذي شددت فيه طهران على ضرورة رفع الحصار البحري والاقتصادي قبل أي نقاش جاد، ألغت واشنطن زيارة مبعوثيها إلى إسلام آباد، ما يرجح أن المنطقة تقترب من مواجهة جديدة قد تكون أوسع من السابقة

أولاً: انسحاب أمريكي من باكستان – مؤشر على تعطل المسار

كشفت مصادر حكومية باكستانية (رفضت الكشف عن هويتها) أن القوات الأميركية بدأت في إزالة معداتها الأمنية من العاصمة إسلام آباد، في خطوة فسرها مراقبون على أنها مؤشر واضح على عدم عودة أي وفد أميركي لإجراء محادثات في المدى القريب

التفاصيل الميدانية:

- طائرتان من طراز **GLOBEMASTER ١٧-C** تابعتان لسلاح الجو الأميركي غادرتا قاعدة «نور خان» الجوية قرب إسلام آباد، وكانتا تحملان أفراد أمن ومعدات ومركبات مخصصة لحماية كبار المسؤولين
- المصادر ذاتها أشارت إلى أن المغادرة تمت بصورة غير مفاجئة، لكن توقيتها المتزامن مع إلغاء الرئيس ترامب لزيارة مبعوثيه يعزز فرضية «الإحباط الدبلوماسي»
- لم تصدر السفارة الأميركية في إسلام آباد أي بيان رسمي حول مستقبل الوساطة الباكستانية

ثانياً: عراقجي يتحرك – مسقط وموسكو على الطريق

في الجانب الإيراني، يواصل وزير الخارجية عباس عراقجي نشاطاً دبلوماسياً مكثفاً، في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. فبعد عودته السريعة إلى إسلام آباد (عقب إلغاء الزيارة الأميركية)، توجه مباشرة إلى سلطنة عمان، ثم من المقرر أن يتوجه إلى موسكو

ثالثاً: نقاط الاشتباك – لماذا فشلت الجهود؟

جمود المفاوضات لم يأتِ من فراغ، بل يرجع إلى فجوة واسعة بين الشروط المسبقة للطرفين.

التصريحات المتقاطعة:

- قال الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان: «لن نخوض مفاوضات مفروضة تحت التهديد والحصار»، مضيفاً أن أي تقدم يتطلب رفع القيود أولاً، خصوصاً الحصار البحري
- في المقابل، صرّح ترامب (في تغريدة أو تصريح مقتضب) بأن إيران قدمت «عرضاً أفضل بكثير، لكنه غير كافٍ»، مشدداً على أن منع امتلاك السلاح النووي هو «الخط الأحمر الذي لا يمكن تجاوزه»
- أما بالنسبة للانقسامات الداخلية المزعومة في طهران، فقد نفاها بزشكيان قائلاً: «لا وجود لانقسامات بين متشددين ومعتدلين»، مؤكداً أن البلاد تقف خلف قيادتها العليا. بينما تحدث ترامب عن «ارتباك داخلي كبير» في القيادة الإيرانية

رابعاً: أرقام على الطاولة – يورانيوم ونفط وهرمز

الملف النووي:

- تقديرات الوكالة الدولية للطاقة الذرية تشير إلى أن إيران تمتلك نحو ٤٤٠ كيلوغراماً من اليورانيوم المخصب بنسبة ٦٠٪ – وهي نسبة تقترب تقنياً من مستوى الاستخدام العسكري (٩٠٪)
- الوقت اللازم لتحويل هذا المخزون إلى سلاح نووي واحد يقدر بـ«أسابيع» وفق تقارير استخباراتية غربية، رغم نفي طهران أي نية عسكرية

الملف النفطي – إغلاق هرمز:

- مضيق هرمز يمر عبره نحو خمس (٢٠٪) صادرات النفط والغاز العالمية
- أغلقت إيران إلى حد كبير المضيق منذ اندلاع الحرب في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، فيما فرضت واشنطن حصاراً بحرياً وجوياً على الموانئ الإيرانية، ما أدى إلى
- ارتفاع أسعار النفط العالمية بنسبة ٤٠٪ خلال شهرين
- تراجع الإيرادات النفطية الإيرانية بنسبة تزيد على ٨٠٪، مما زاد الضغط الاقتصادي الداخلي على طهران
- شلل في حركة الملاحة التجارية لدول الخليج، مع تحول بعض الشحنات إلى موانئ بديلة (صلالة، جبل علي، العقبة) بتكاليف أعلى

خامساً: هل تعود الحرب؟ – ثلاثة سيناريوهات

١ - استمرار الجمود والهدنة الهشة مع استمرار إغلاق هرمز جزئياً. مع مفاوضات غير مباشرة عبر مسقط أو الدوحة على نار هادئة. وعدم وقوع حوادث عسكرية كبرى على خطوط التماس

٢ - انهيار الهدنة وعودة القتال المحدود مع هجوم إيراني على ناقلة نفط تنتهك «منطقة الحظر». يرافقه قصف أمريكي لمنشأة نووية إيرانية ك«تحذير». وانسحاب باكستان من الوساطة

٣ - تصعيد شامل إقليمي وإغراق إيران للمضيق فعلياً. ورد أمريكي باستهداف طهران أو مرشدها. مع تورط وكلاء إقليميون (اليمن، العراق، لبنان)

السيناريو الأول هو الأكثر ترجيحاً في المدى القصير، لكن الهدنة تظل «هشة» لأنها لا تعالج الجذور (الملف النووي، الحصار، النفوذ الإقليمي). أي حادث غير محسوب – سواء كان خطأ ملاحياً أو استفزازاً مقصوداً – قد يدفع الطرفين نحو انزلاق تدريجي لا يمكن السيطرة عليه

بين إرادة التهدئة وضيق الوقت

يكشف المشهد الحالي عن معادلة صعبة: «لا أمريكا مستعدة لرفع الحصار دون ضمانات نووية وإقليمية، ولا إيران مستعدة للتفاوض وهي تحت وطأة الخنق الاقتصادي». الوسطاء (باكستان، عمان، وروسيا ضمنياً) يبذلون جهوداً مشكورة، لكن غياب مؤشرات على «تنازل استراتيجي» من أي طرف يجعل الفرصة ضئيلة لتحقيق انفراجة وشيكة

إلغاء ترامب لزيارة مبعوثيه – مع أنه أرجعه إلى «عدم إحراز تقدم» – يمكن تفسيره أيضاً كتكتيك ضغط، لإجبار إيران على تقديم تنازلات أكبر. بالمقابل، فإن رفض طهران للتفاوض تحت الحصار ليس مجرد موقف سياسي، بل هو أيضاً حاجة داخلية لإظهار «عدم الخضوع» أمام القاعدة الشعبية المؤيدة للنظام

تبقى الأيام القليلة القادمة حاسمة: فإذا لم تظهر بوادر جدية للأمام قبل منتصف أيار، فقد نعود إلى لغة الرصاص التي حاول الجميع تجنبها مؤقتاً. السؤال المعلق: «هل يملك أي من الطرفين هامشاً كافياً للتراجع دون أن يدفع ثمناً سياسياً داخلياً باهظاً؟»

واشنطن ترحب بـ«رجل الأعمال».. فهل سوى ملف العقوبات خلف الكواليس؟

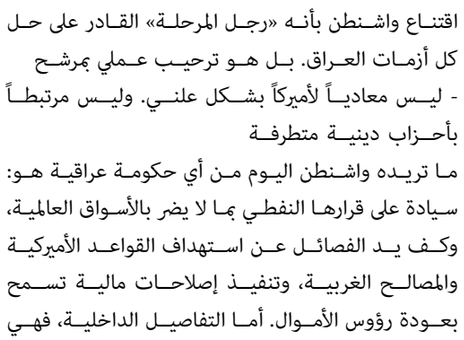

في خطوة وصفتها الأوساط السياسية بالمفاجئة، أعلن الإطار التنسيقي عن ترشيح رجل الأعمال والمصرفي علي الزيدي لمنصب رئيس مجلس الوزراء، بعد أسابيع من الخلافات الحادة بين أقطابه الرئيسيين. ورغم أن الترشيح جاء في الدقائق الأخيرة قبل انتهاء المهلة الدستورية، إلا أنه قوبل بترحيب أميركي سريع وواضح، مما أثار تساؤلات حول الأسباب الحقيقية التي دفعت واشنطن إلى دعم هذا الاسم بالذات، في ظل عقوبات سابقة تطاول مؤسسات مالية كان يديرها

البيان الأميركي – دعم مشروط أم تأييد كامل؟

بعد ساعات من إعلان التكليف، أصدرت بعثة الولايات المتحدة في العراق بياناً أعلنت فيه تأييدها للزيدي في مساعيه لتشكيل حكومة «قادرة على تحقيق تطلعات جميع العراقيين». البيان تحدث عن دعم مستقبل أكثر إشراقاً وسلاماً، والتضامن مع الشعب العراقي في أهداف مشتركة تشمل: - صون سيادة العراق. وتعزيز الأمن لدحر الإرهاب. وبناء مستقبل مزدهر يحقق فوائد ملموسة للأميركيين والعراقيين

ترحيب أميركي باحث عن «شخص يمكن التعامل معه»

لا يبدو الترحيب الأميركي بتكليف الزيدي نابعاً من اقتناع واشنطن بأنه «رجل المرحلة» القادر على حل كل أزمات العراق. بل هو ترحيب عملي بمرشح

- ليس معادياً لأميركا بشكل علني. وليس مرتبطاً بأحزاب دينية متطرفة

ما تريده واشنطن اليوم من أي حكومة عراقية هو: سيادة على قرارها النفطي بما لا يضر بالأسواق العالمية، وكف يد الفصائل عن استهداف القواعد الأميركية والمصالح الغربية، وتنفيذ إصلاحات مالية تسمح بعودة رؤوس الأموال. أما التفاصيل الداخلية، فهي «شأن عراقي» طالما لا يمس هذه الخطوط الحمراء

الزيدي، حتى اللحظة، يبدو أقل الشرور من وجهة النظر الأميركية. والباقي متروك لـ٣٠ يوماً القادمة، التي ستحدد إن كان سيتمكن من تشكيل حكومة تنال ثقة البرلمان، أم أن ترشيحه سيبقى مجرد حلقة أخرى في مسلسل «كسب الوقت» الذي أتقنه السياسيون العراقيون

تتمة

العراق على حافة الهاوية: هل يكون «مرشح التوافق» طوق النجاة أم شاهد قبر؟

مع الزيدي شخصياً، لكن مصادر دبلوماسية تشير إلى أن واشنطن تطلب «ضمانات واضحة ومكتوبة» بأن حكومته لن تكون وسيلة لالتفاف على العقوبات أو إعادة تمويل الجماعات المسلحة. وفي في حال فشل الزيدي في تقديم هذه الضمانات، فقد تواجه الحكومة الجديدة عقوبات ثانوية، أو تجميداً للأرصدة العراقية في المصارف الأميركية، وهي كارثة تهدد بقية الإيرادات النفطية الضئيلة أيضاً

رابعاً: الجماعات المسلحة وسلطة الدولة – من يروض من؟

ربما أكثر الملفات تعقيداً هو «الملف الأمني»، وتحديداً علاقة الحكومة الجديدة بـ«الجماعات المسلحة» التي غالباً ما تكون أشد فاعلية من الجيش النظامي. هنا، ربطت الإدارة الأميركية (في تصريحات غير معلنة ولكن مسربة) دعمها السياسي والاقتصادي لأي حكومة عراقية جديدة بثلاثة شروط رئيسية

١. حظر استخدام الأراضي العراقية لشن هجمات على دول الجوار (خاصة إسرائيل أو القواعد الأميركية في سوريا)

٢. تفكيك الميليشيات التي تعمل خارج إطار القوات المسلحة النظامية (أو على الأقل دمجها تحت قيادة موحدة ورقابة حكومية حقيقية)

٣. حماية البعثات الدبلوماسية والقواعد العسكرية الأجنبية المتبقية

خمسة سيناريوهات متوقعة للـ٣٠ يوماً القادمة

١- تشكيل حكومة «توافق هش» تنال الثقة بأقل من ١٧٠ صوتاً، وتعيش من أزمة إلى أخرى. وهذا نسيته ٥٠٪. رئيس الوزراء يقدم تنازلات كبيرة في توزيع الوزارات، ويمدد المهلة الدستورية ٣ أيام إضافية عبر تفاهمات سرية.

٢- فشل الزيدي في نيل الثقة، وتكليف شخصية جديدة (ربما قادمة من الوسط الأكاديمي أو القضائي). ونسيته ٢٥٪. خروج الإطار التنسيقي عن صمته وخلافاته الداخلية تظهر العلن، وتشكيل تحالف بديل

٣- انسحاب الكتل الكردية والسنية مما يفقد الحكومة الشرعية المجتمعية وإن نالت الثقة النيابية. وهذا نسبته ١٥٪. وستشهد كركوك مواجهات، والبرلمان يعطل فصوله

٤- الذهاب إلى انتخابات مبكرة جديدة (صعبة التنظيم والنتيجة غير محسومة). ونسبته ٧٪. مع انهيار شبه كامل للحوارات، وتوصيف الوضع بأنه «طريق مسدود»

٥- حل البرلمان وتشكيل حكومة طوارئ برئاسة قائد عسكري (سيناريو متطرف). ونسبته ٣٪. مع انفجار أمني كبير

علي الزيدي ليس «رجل المهمة المستحيلة» فحسب، بل هو مرشح يأتي في أسوأ لحظة اقتصادية منذ ٢٠٠٣. نجاحه يعني إنجازاً استثنائياً يتطلب منه أن يكون دبلوماسياً ماهراً، ومصلحاً اقتصادياً جريئاً، وقائداً أمنياً حازماً – وهو ما يجتمع نادراً في شخصية رجل أعمال واحدة. فشله، بالمقابل، لن يكون فشلاً فردياً، بل سيكون انعكاساً لفشل النظام السياسي العراقي برمته في تجديد نخبه وقدرته على إدارة الأزمات المركبة. الأيام الثلاثون القادمة ستخبرنا: هل يصنع الزيدي المعجزة، أم سيكون شاهداً على المرحلة الانتقالية إلى ما هو أسوأ؟

تتمة

عمال العراق في يوم العمال العالمي: البحث عن لقمة العيش أم استعادة السيادة؟

ما جعل «ملايين العراقيين تحت مستوى خط الفقر فعلياً، يجاهدون يومياً لأجل لقمة العيش». هذه الأرقام والنصوص ليست مجرد كلمات في بيانات سياسية، بل تعكس واقعاً يومياً يعيشه أكثر من ١٠ ملايين عراقي يعتمدون على الأجور والرواتب الحكومية والخاصة كمصدر دخل وحيد

العمال بين مطالب «البطون» و«السيادة»: هل هناك تناقض؟ هنا يبرز السؤال المركزي الذي يواجه اليسار والنقابات العمالية اليوم: في ظل انقسام المشهد السياسي بين تيارات موالية لإيران وأخرى منفتحة على واشنطن، وانجرار البلاد إلى صراعات إقليمية حادة، إلى أي مدى سيبقى هم العمال منصباً على تحسين ظروفهم المعيشية، أم أن الصخب السياسي والأمني سيدفعهم تحت وطأة الغضب القومي إلى المطالبة باستعادة السيادة وإنهاء التدخلات الأجنبية أولاً؟

هذا الخطاب يربط بشكل حميم بين ما هو معيشي يومي وما هو سيادي قومي، وكأنه يقول للسلطة: «لا يمكن الحديث عن السيادة وإنهاء التدخلات الخارجية وانت تستنزف أموال الريع في مشاريع فاسدة ومحاصصة طائفية وتجوع الملايين». وبالتالي، فإن العمال العراقيين، وفق رؤية اليسار، سيخرجون في الأول من مايو/أيار ليصرخوا بوجه واحد: «لا لسرقة الريع ولا للتدخلات الخارجية». وأنّ «القضيتين وجهان لعملة واحدة تُدعى تحرر العراق من كل اشكال الاستغلال والتبعية»

ماذا عن فعاليات اليوم؟ بين الثقافة والنضال في وسط بغداد ومع إعلان الحكومة أن العطلة الرسمية في يوم العمال ٢٠٢٦ ستكون يوم الجمعة ١ مايو، والذي صادف يوم عطلة أسبوعية مما أثار جدلاً واسعاً، يتجه الأنظار إلى الفعاليات الجماهيرية المبرمجة

معادلة صعبة في زمن الفشل

علي الزيدي الذي بدأ للتو مشاوراته مع أقطاب الإطار المالكي والعامري والحكيم يحاول الإسراع في تشكيل حكومة وطنية. لكن المعادلة التي يواجهها أكبر من طاقته: ففي الخارج، توترات إقليمية حادة وحرب مفتوحة تهدد بإغراق المنطقة. وفي الداخل، شعب غاضب يئن تحت وطأة الفقر وتآكل الأجور، ونظام محاصصة فاسد يستنزف موارد البلاد

السؤال الذي يطرحه اليسار العمالي اليوم على الطبقة العاملة ليس خياراً بين «البطون» و«السيادة»، بل هو استنتاج موضوعي: لن يستعيد العراق سيادته ولا هويته الجامعة ما لم ينقذ اقتصاده ويطرد الفساد ويقطع يد المحاصصة ومشاريعها الفاشلة التي تقتل الأجنة قبل أن تولد. وإن معركة «الخبز والسيادة» هي معركة واحدة، وخيارات العمال في هذا اليوم ستقول الكثير عن مستقبل البلاد

كيف تحولت السنة المالية إلى «مهرجان تأخير» في العراق؟

أبعاد قانونية وسياسية لأزمة الموازنة التي هزت البرلمان

في خطوة وصفتها الأوساط البرلمانية والمالية بأنها «خرق دستوري وإداري بامتياز»، أرسلت وزارة المالية العراقية، ممثلة بوزيرتها طيف سامي، جداول الموازنة العامة لسنة ٢٠٢٥ إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء في ٢٨ نيسان ٢٠٢٦، أي بعد انقضاء الربع الأول من السنة المالية المعنية أصلاً. هذا الإجراء أثار موجة انتقادات غير مسبوقة داخل قبة البرلمان، وسط تحذيرات من أن «مهزلة إدارة المال العام» قد تصل بالبلاد إلى أزمة ثقة كاملة مع المؤسسات المالية الدولية

أولاً: تفاصيل المخالفة – ماذا تقول الوثيقة؟

وفق وثيقة رسمية صادرة عن دائرة الموازنة في وزارة المالية (رقم غير معلن، تاريخ ٢٨ نيسان ٢٠٢٦)، والموقعة من قبل الوزيرة طيف سامي، قامت الدائرة بإحالة

- جداول الموازنة العامة لسنة ٢٠٢٥.
- جدول تمويل العجز لنفس السنة.

إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، بغرض إرسالها إلى مجلس النواب للمصادقة عليها. ورغم أن الإجراء قد يبدو «إدارياً» للوهلة الأولى، إلا أن توقيته هو جوهر المشكلة: السنة المالية ٢٠٢٥ قد انتهت فعلياً منذ ٣١ كانون الأول ٢٠٢٥، والربع الأول من ٢٠٢٦ قد مضى أيضاً

ثانياً: القراءة القانونية – الغرابي يفجر القنبلة

عضو اللجنة المالية البرلمانية، النائب باسم الغرابي، كان أول المبادرين إلى كشف تفاصيل هذه «التجاوزات»، حيث أصدر بياناً شديد اللهجة، استند فيه إلى نصوص قانونية واضحة

١. المادة (٧٧/ ثانياً) من قانون الموازنة الثلاثية رقم ١٣ لسنة ٢٠٢٣ تلزم وزارة المالية بإرسال جداول الموازنة السنوية قبل نهاية السنة المالية السابقة (أي قبل ٣١ كانون الأول ٢٠٢٤). وإرسال الجداول في نيسان ٢٠٢٦ يعني تأخيراً يزيد على ١٥ شهراً عن الموعد القانوني

٢. قانون الإدارة المالية الاتحادي رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ (المادة المتعلقة بمبدأ سنوية الموازنة) ينص على أن السنة المالية تبدأ في ١ كانون الثاني وتنتهي في ٣١ كانون الأول من كل عام، ولا يجوز «إعادة فتحها» بعد إقفال الحسابات الختامية. وبالتالي، فإن مناقشة موازنة ٢٠٢٥ في ٢٠٢٦ هو «عملية عبثية» وفق تعبير الغرابي، لأن الدولة كانت قد أنفقت فعلاً خلال سنة ٢٠٢٥ عبر قانون التمويل المرسل أو التخصيصات الطارئة

٣. التعارض مع مبدأ الفصل بين السنوات المالية: هذا الإجراء يخلق التباساً كبيراً في عمل ديوان الرقابة المالية، حيث سيكون من المستحيل تقريباً إعداد حسابات ختامية دقيقة للسنة المنتهية ٢٠٢٥، بينما لا تزال جداولها قيد النقاش. نخبة العراق السياسية والمالية لم تعد تخشى من الزمن أو القانون. طالما أن الأموال النفطية تتدفق (ولو بمعدلات أقل)، والمحاصصة هي الحاكمة، فلا أهمية لموعد إرسال الجداول. البلد يدير أمواله كما يدير أفراده «ديونهم الشخصية»: كلما تأخرت، زادت الفوائد، ولكن لا أحد يحاسب

السؤال الذي تنتظر إجابته الشارع المالية والبرلمان: هل تقود اللجنة المالية حملة حقيقية لكشف المتجاوزين وتقديمهم للمحاكمة، أم أن القصة ستنتهي كعادتها بـ«لوم الوزارة» ثم تمرير الجداول بصمت، وانتظار السنة المالية المقبلة ليتكرر السيناريو نفسه؟

الأيام القادمة تحمل الجواب.

مديرة التحرير
نجاة حسين الزغبي

هيئة التحرير
أنغام ابراهيم جميل- عمر جمعة حسين - محمد الشجيري

التصميم الفني
علي العجيلي

Mail: almpbadera@hmail.com

باكستان في قلب العاصفة: هل تنجح وساطة إسلام آباد حيث فشل الآخرون؟

في وقت تتراجع فيه الآمال الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وإيران، وتبدو فيه لغة التهديد والتصعيد هي المسيطرة على المشهد، تبرز باكستان مجدداً كلاعب إقليمي لا يمكن تجاوزه، ممسكة بخيوط الوساطة التي قد تكون الفرصة الأخيرة لتجنب انفجار شامل في المنطقة

فمنذ اندلاع المواجهات العسكرية المباشرة بين القوات الأميركية والإيرانية في أواخر شباط ٢٠٢٦، لعبت باكستان دور «الوسيط الصامت» الذي لا يعلن عن كل تحركاته، لكنه يتحرك بثبات خلف الكواليس. وفي مؤتمر صحفي عقده المتحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية، طاهر أندرابي، في العاصمة إسلام آباد، كشفت إسلام آباد عن تفاصيل جديدة لجهودها، مؤكدة أنها لا تزال تحافظ على قنوات اتصال مفتوحة مع واشنطن وطهران على أعلى المستويات

لماذا باكستان؟ – دوافع الوساطة ومصالحها الاستراتيجية

لا تأتي الوساطة الباكستانية من فراغ، بل تستند إلى دوافع استراتيجية عميقة

- الأمن القومي الباكستاني حيث أي حرب إقليمية موسعة ستنعكس مباشرة على باكستان، التي تحد إيران من الغرب ولديها حدود طويلة معها. كما أن باكستان تستضيف ملايين اللاجئين الأفغان، ولا تريد جبهة جديدة
- الاعتماد على الطاقة. حيث أن باكستان تعاني من أزمة طاقة حادة، وأي تصعيد في هرمز سيؤثر على وارداتها النفطية (حتى وإن كانت أقل من دول أخرى) ويزيد من تكاليف الشحن.
- التوازن مع الهند. باكستان لا تريد حرباً تشغل قواتها على حدودها الغربية مع إيران، بينما تبقى الحدود الشرقية مع الهند مشتعلة. استقرار الجبهة الغربية هو أولوية قصوى.
- العلاقة التاريخية مع طهران. باكستان وإيران تجمعهما علاقات جوار وثيقة، وتعاون أمني في ملفات مثل مكافحة التهريب والإرهاب. إسلام آباد تستطيع أن تقول أشياء لطهران لا تستطيع واشنطن قولها.

العقبات في طريق الوساطة – لماذا لم تنجح بعد؟

رغم الجهود المكثفة، لا تزال الفجوة بين الطرفين كبيرة، وتقف عقبات جوهرية أمام أي انفراجة

أولاً: شروط إيران المسبقة:

تصر طهران على أن رفع الحصار البحري والاقتصادي هو الشرط المسبق لأي مفاوضات. وبحسب تصريحات الرئيس بزشكيان، فإن «المفاوضات تحت التهديد والحصار هي مفاوضات مفروضة لن نخوضها». هذا الموقف يجعل من الصعب حتى بدء حوار تمهيدي

ثانياً: الموقف الأميركي المتشدد:

واشنطن، ممثلة بالرئيس ترامب، تريد ضمانات واضحة ومكتوبة بشأن

- وقف برنامج التخصيب الإيراني عند مستويات منخفضة (أقل من ٣,٦٧٪)
- تفكيك شبكة الوكلاء الإقليميين (حزب الله، الحوثيون، الميليشيات العراقية)
- ضمان حرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز دون عراقيل

ترامب يعتبر أن أي تنازل عن هذه المطالب قبل بدء المفاوضات هو «مكافأة للابتزاز الإيراني»

ثالثاً: انعدام الثقة المتبادل:

أربعة عقود من العداء، وعقود من الخروقات والاتهامات، جعلت الثقة بين الطرفين شبه معدومة. كل طرف يخشى أن تستخدم المفاوضات لكسب الوقت لتحقيق مكاسب عسكرية أو نووية

رابعاً: الوساطة الباكستانية تواجه ضغوطاً داخلية:

باكستان نفسها تمر بأزمة اقتصادية خانقة، وعدم استقرار سياسي نسبي. الحكومة الباكستانية لا تملك ترف الوقت الكافي لاستثماره في وساطة قد تستغرق شهوراً أو سنوات

باكستان بين المطرقة والسندان

تجد باكستان نفسها اليوم في موقع حساس: فهي تريد أن تكون «صانعة سلام»، لكنها لا تملك العصا السحرية لإجبار الأطراف على الجلوس. الرهان الباكستاني على أن «الوقت يعمل لصالح الدبلوماسية» قد يكون صحيحاً، لكنه رهان خطير في منطقة تشتعل فيها النار من كل حدب وصوب

السؤال الحقيقي ليس «هل تنجح باكستان؟» بل «هل يريد الطرفان حقاً النجاح أم أن كل طرف يستخدم الوقت لتحسين موقفه التفاوضي أو العسكري؟». إذا كان الجواب الثاني، فإن جهود باكستان، مهما بلغت من إخلاص، ستبقى مجرد «صمام أمان» مؤقت يؤجل الانفجار، لا حلاً دائماً ينهي الأزمة

الأيام القادمة، خصوصاً مع تحركات وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في موسكو ومسقط، ومع أي إشارة أميركية جديدة (ربما عبر قناة عمانية أو قطرية)، قد تحمل مفاجآت. لكن حتى إشعار آخر، تبقى باكستان اللاعب الأكثر حضوراً في لعبة الوساطة الإقليمية، وإن كانت كفتها قد لا ترجح الميزان وحده

٢٥ ملياراً والرقم في ارتفاع: البنتاغون يكشف فاتورة حربه مع إيران قبيل انتخابات مصيرية

للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب بين الولايات المتحدة وإيران في ٢٨ شباط ٢٠٢٦، كشفت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) عن تقدير رسمي للتكاليف المالية المترتبة على هذه الحرب، والتي بلغت نحو «٢٥ مليار دولار» حتى نهاية نيسان الماضي. لكن هذا الرقم، الذي قد يبدو ضخماً، ليس سوى غيض من فيض، إذ تستبعد الوثيقة الصادرة عن البنتاغون العديد من البنود غير المباشرة، وتترك الباب مفتوحاً لارتفاع الكلفة بشكل كبير مع استمرار العمليات العسكرية

وجاء الإعلان في توقيت بالغ الحساسية، قبل حوالي ستة أشهر من انتخابات منتصف الدورة للكونغرس (المقررة في تشرين الثاني ٢٠٢٦)، حيث يسعى الديمقراطيون إلى استغلال التعب الشعبي المتزايد من الحرب لاستعادة السيطرة على مجلسي النواب والشيوخ. هذا التقرير يحلل تفاصيل الكلفة المعلنة، والتداعيات الاقتصادية والسياسية للحرب، ويقدم قراءة استباقية لسيناريوهات المستقبل القريب

أولاً: تفاصيل الكلفة – ماذا تشمل ٢٥ ملياراً وماذا تستبعد؟

خلال جلسة استماع أمام لجنة الخدمات المسلحة في مجلس النواب الأميركي، كشف جولس هيرس، كبير المسؤولين الماليين في البنتاغون، أن نفقات الحرب حتى تاريخه تتوزع على النحو التالي

- الذخائر والصواريخ (بما فيها بعيدة المدى)
- نشر القوات وتجهيزها ونقلها
- صيانة وتشغيل حاملات الطائرات (٣ حاملات)
- دعم العمليات اللوجستية والاستخبارية (طائرات تجسس، مسيرات، أقمار صناعية)
- تعويضات القتلى والجرحى. حتى نيسان: ١٣ قتيلاً، ومئات الجرحى (بعضهم بإصابات دائمة).
- إصلاحات عاجلة لقواعد متضررة ولم تشمل إصلاحات كبيرة، بل مجرد ترميم طارئ لقاعدة عين الأسد وغيرها

الرقم ٢٥ ملياراً يعكس فقط «النفقات الظاهرة» للبنتاغون، وليس «الكلفة الحقيقية الكاملة» للحرب. بعض التقديرات المستقلة (معهد دراسات السلام، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية) تشير إلى أن الكلفة الشاملة قد تتراوح بين ٦٠-٨٠ مليار دولار إذا أضيفت خسائر الاقتصاد وتعويضات المستقبل. وهذا الرقم مرشح للارتفاع مع كل أسبوع إضافي من القتال أو الجمود المسلح

ثانياً: الخسائر البشرية والمادية – أرقام من ساحة المعركة

إلى جانب الكلفة المالية، كشفت وزارة الدفاع عن حصيلة بشرية ومادية متواضعة ظاهرياً لكنها مؤثرة سياسياً

- قتلى عسكريون أميركيون: ١٣ جندياً (حتى ٣٠ نيسان).
- جرحى: أكثر من ٤٠٠ جندي، منهم نحو ٧٠ بحاجة إلى رعاية طبية طويلة الأجل.
- طائرات مسيرة: إسقاط ٨ طائرات مسيرة أميركية من طراز MQ-9 REAPER (كلفة الواحدة حوالي ٣٢ مليون دولار).
- حاملات الطائرات: تعرضت اثنتان لهجمات صاروخية إيرانية محدودة (لم تصب بأضرار جسيمة، لكن العمليات الجوية تعطلت لأيام).

بالمعايير العسكرية الأميركية، هذه الخسائر «محدودة جداً» مقارنة بحروب العراق وأفغانستان (حيث قتل آلاف الجنود). لكن بالمعايير السياسية والنفسية، فإن كل قتيل أميركي جديد يذكّر الناخبين بأن الحرب لم تنته، وأن أبنائهم في خطر. وهذا هو جوهر الضغط السياسي على إدارة ترامب

ثالثاً: التداعيات الاقتصادية – كيف تنعكس الحرب على جيب المواطن الأميركي؟

الحرب لم تقتصر تكاليفها على البنتاغون فقط؛ بل امتدت إلى الاقتصاد الأميركي ككل، عبر قناتين رئيسيتين

القناة الأولى: أسعار الطاقة

أدى إغلاق مضيق هرمز الجزئي من قبل إيران، واستهداف بعض ناقلات النفط في الخليج، إلى ارتفاع أسعار النفط الخام بنسبة تجاوزت **٤٠٪** منذ بداية الحرب. ونتيجة لذلك

- ارتفع متوسط سعر غالون البنزين في الولايات المتحدة من ٣,٥ دولار إلى ٥,٨ دولار (زيادة ٦٦٪)
- تضاعفت فواتير التدفئة المنزلية في فصل الشتاء الماضي
- تأثرت أسعار المواد الغذائية (الأسمدة، النقل، التبريد) بارتفاع الوقود، مما زاد التضخم الغذائي بنسبة ١٢٪ مقارنة بالعام السابق

القناة الثانية: أسعار السلع الزراعية

مع فرض الولايات المتحدة عقوبات بحرية على إيران، ورد إيران بإغلاق جزئي للمضيق، تضررت خطوط الشحن العالمية. وارتفعت أسعار الحبوب والزيوت النباتية نتيجة تعطل بعض الشحنات القادمة من الخليج أو المتجهة إليه

تراجعت القدرة الشرائية للمواطن الأميركي العادي، وزادت نفقات الأسرة الشهرية بمتوسط ٤٠٠-٦٠٠ دولار شهرياً (حسب منطقة السكن). وهذا يُرجم إلى استياء شعبي واسع، كما تظهر استطلاعات الرأي

رابعاً: الموقف السياسي في واشنطن – ديمقراطيون

يستعدون للهجوم

لم يضيّع الديمقراطيون الفرصة. فور إعلان البنتاغون للأرقام، خرج النائب آدم سميث (عضو بارز في لجنة الخدمات المسلحة، وأحد كبار الديمقراطيين في شؤون الدفاع) ليصدر بياناً مرحباً بـ«الكشف الذي طال انتظاره»، ومشدداً على أن «الكونغرس له الحق في معرفة التكلفة الحقيقية لهذه الحرب قبل التصويت على المزيد من التمويل»

الاستراتيجية الديمقراطية المحتملة:

- الضغط لعقد جلسات استماع علنية حول مبررات استمرار الحرب. و محاولة تمرير «قانون حد للإنفاق الحربي» يلزم الإدارة بعدم تجاوز سقف مالي معين دون موافقة الكونغرس. و- استخدام معاناة الأسر الأميركية من ارتفاع الأسعار في الحملات الانتخابية، وربط ذلك بـ«سياسات ترامب المتهورة»

٢٥ ملياراً ليست النهاية، بل البداية

الكشف عن كلفة الحرب ليس مجرد رقم مالي؛ بل هو مرآة تعكس تعقيدات الحرب وتداعياتها المتشابكة: عسكرية، اقتصادية، وسياسية. فالمبلغ ٢٥ مليار دولار، رغم ضخامته، لا يشمل الخسائر غير المباشرة التي يتحملها دافع الضرائب الأميركي عبر ارتفاع الأسعار، ولا يعكس الألم البشري لعائلات القتلى والجرحى

الأشهر الستة القادمة ستكون حاسمة. فإما أن تنجح واشنطن في ترجمة تفوقها العسكري إلى مكاسب دبلوماسية تعيد الاستقرار إلى أسواق الطاقة وتسمح بسحب القوات، أو أن تتحول الحرب إلى «مستنقع جديد» يذكر الأميركيين بحروب أفغانستان والعراق، ويكلف ترامب ولاية ثانية أو أغلبيته في الكونغرس

السؤال الأكبر هل تستطيع إدارة ترامب احتواء التداعيات الاقتصادية والسياسية للحرب قبل أن تخرج عن السيطرة؟ الجواب سيتحدد في الأسابيع القادمة، لكن الأرقام الحالية لا تبشر بالخير

موسكو تتمسك بمواقعها: رفض كرملييني قاطع لمطالب طوارق مالي وسط انهيار ميداني غير مسبوق

لحظة الحقيقة في الصحراء

بعد أسبوع من الأعنف تصعيد عسكري تشهده مالي منذ ١٥ عاماً، صدر الموقف الحاسم من موسكو. في مؤتمر صحفي عقده المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف في ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٢٦، أكدت روسيا رفضها القاطع لمطالب حركات التمرد الطوارقية بالانسحاب الكامل من البلاد، مشددةً على أن قواتها ستبقى «لمحاربة التطرف والإرهاب» استجابةً «للضرورة التي أعلنتها السلطات الشرعية في باماكو». هذا الموقف المتشدد يُظهر أن موسكو، رغم الانتكاسات الميدانية المدوية، ليست مستعدة بعد لتسليم مفاتيح نفوذها المتعثر في منطقة الساحل

سنستعرض تفاصيل المشهد المتصاعد: من الميدان العسكري (انهيار خطوط الدفاع الروسية المالية وانسحاب «الفيلق الأفريقي» من معاقله الرئيسية)، إلى الساحة الدبلوماسية (الموقف الروسي وصلابة المطالب الطوارقية)، مروراً بالتداعيات الإقليمية والدولية (تحذيرات الإجلاء وإعادة تشكيل خريطة النفوذ)

أولاً: مشهد الميدان – كيف انهار دعم الكرملين في أسبوع واحد؟

لم يكن كلام بيسكوف مجرد تصريح دبلوماسي، بل رد فعل على ذهول روسي مما جرى بين ٢٥ و٢٧ نيسان/أبريل. فبعد سلسلة من الهجمات المنسقة التي وصفتها مصادر بأنها «الأكبر منذ انقلاب ٢٠١٢»، انهارت خطوط الجيش المالي والقوات الروسية في عدة جبهات

الخرق الاستخباراتي والفاجعة الأولى

أولى الصدمات كانت اغتيال وزير الدفاع المالي ساديو كامارا، الذي يُعتبر العقل المدبر لتوجّه باماكو نحو موسكو والمسؤول المباشر عن استقطاب مرتزقة فاغنر سابقاً والفيلق الأفريقي لاحقاً. كامارا اغتيل ليس في معركة ميدانية، بل في منزله في ضاحية كاتي القريبة من العاصمة، في عملية وُصفت بأنها «اختراق أمني ذريع» و«اغتيال دقيق ومخطط». سقوطه ترك القيادة العسكرية في حالة ارتباك كبير

الانسحاب المهين من «كيدال»

على الجانب العسكري، كان الأخطر بكثير انسحاب فلول ما يُعرف بـ«الفيلق الأفريقي» (خليفة مجموعة فاغنر التابع لوزارة الدفاع الروسية) من مدينة **كيدال** الاستراتيجية. هذه المدينة لم تكن مجرد موقع عسكري عادي، بل كانت رمزاً لأقصى مدى للتوغل الروسي في الصحراء الكبرى. قوات «الفيلق» اضطرت إلى التراجع تحت وطأة هجوم مشترك من نوع لم يسبق له مثيل، وانسحبت تاركة خلفها معدات ثقيلة متطورة لم يتمكنوا من إخلائها

تحالفات ضد الطبيعة: توحد اليمين المتطرف واليسار المقاتل

الملاحظ في هذه الهجمة أنها لم تكن «تمرداً عادياً». فقد اتحدت فصيلتان كانتا على طرفي نقيض طوال الأعوام الماضية: جبهة تحرير أزواد ذات الطابع القومي الطارقي، وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة. الأولى تريد انفصال شمال مالي، والثانية تريد إقامة خلافة إسلامية متطرفة. لكن كراهية «الوجود الأجنبي» (الروسي تحديداً) برهنت أنها أقوى أحياناً من التناقضات الأيديولوجية العميقة. بحسب تصريحات المتحدث باسم FLA محمد المولود رمضان، فإن هذه الهجمات تم التخطيط لها بالتنسيق المشترك منذ عدة أشهر، واستُغلت فترة التهدئة الموقتة كمناورة تضليلية لتجميع القوات

ثانياً: موسكو ترد – بين الحقيقة الميدانية وسردية «محاربة الإرهاب»

رواية «البقاء مهما كلف الأمر»

الإعلان الرسمي للكرملين لم يترك مجالاً للتأويل. بيسكوف رفض تماماً مطالب FLA بالانسحاب الكامل للقوات الروسية، وأكد أن موسكو ستواصل «محاربة التطرف والإرهاب والمظاهر السلبية الأخرى، وستواصل تقديم المساعدة للحكومة المالية الحالية». هذا الموقف يظهر إصراراً على البقاء، لكن واقع الميدان يقول غير ذلك

ما بين «المرتزقة» و«الفيلق النظامي»

خلف الكواليس، هناك تطور جوهري يجب مراعاته. المجموعة التي كانت تعرف باسم «فاغنر» أنهت عملياتها في مالي منتصف عام ٢٠٢٥ إلى حد كبير، وحلت محلها «الفيلق الأفريقي»، وهو هيكل شبه عسكري تابع مباشرة لوزارة الدفاع الروسية. هذا التحول يهدف إلى إضفاء الشرعية على العمليات، لكنه أوقع «الفيلق» في معضلة أكبر. فبينما كان مرتزقة فاغنر يمكنهم الانسحاب والتخفي بحرية، فإن الانسحاب المهين لقوات «مؤسسية» تابعة للجيش الروسي يُقرأ عالمياً كفشل للقيادة العسكرية الروسية ذاتها. الانسحاب من كيدال، حتى لو وُصف بـ«التكتيكي»، كان ضربة قاسية لسمعة القوات الروسية في القارة السمراء

هل تتدخل قوات «التحالف العسكري»؟

التساؤل المطروح بين أوساط المحللين الآن هو: هل ستكتفي موسكو بالبيانات، أم سترسل دعماً عسكرياً إضافياً يعوض الخسائر في الشمال؟ المصادر تشير إلى أن موسكو بدأت فعلاً ضخ أسلحة إضافية عبر مطار باماكو العسكري خلال الأيام الماضية، لكن دون أن تشير إلى إرسال قوات برية إضافية بصفة جماعية

ثالثاً: مطالب الطوارق – نداء استقلال أم مناورة إعلامية؟

من جانب آخر، يصرّ تحالف أزواد على وتيرة الضغط. في تصريحات نقلتها وكالة فرانس برس من عاصمة فرنسا (حيث يتمركز قادة الحركة الطوارقية في منفاهم الاختياري)، تحدّى المتحدث باسم FLA أي ادعاءات حكومية بأن الأمور عادت إلى طبيعتها. وأكد أن الهدف هو تحرير كامل الشمال وإجبار «الفيلق الأفريقي» على مغادرة كل شبر من البلاد

الأرقام في الميدان

الحركة الطوارقية، المدعومة في هذا الهجوم بحسب وثائق تم تداولها (غير موثقة بشكل نهائي) بتسليحات أكثر تطوراً مما كانت تمتلكه في السنوات الماضية، تمكنت من قطع خطوط الإمداد الحيوية بين الشمال والجنوب لأسابيع، ما هدد بكارثة إنسانية في المدن المحاصرة. قادة الحركة يوظفون السردية القومية (تحرير «أزواد» التاريخية) لكنهم الآن يستخدمون أيضاً سردية «طرد النفوذ الروسي الاستعماري الجديد»، وهي لغة تحظى برواج كبير في الأوساط الغربية والقومية الأفريقية

رابعاً: تداعيات إقليمية ودولية – عواصف بغداد تصل إلى الساحل

هل تخلت واشنطن حقاً عن المنطقة؟

في موازاة الثنائية الروسية الطارقية، بدأت عواصم غربية ولعربية بتعديل مواقفها. ففي ٢٩ نيسان/أبريل، حثّت الحكومة الفرنسية (القوة الاستعمارية السابقة) رعاياها في مالي على مغادرة البلاد فوراً، وأعلنت أن الوضع الأمني أصبح «خطيراً للغاية». هذه التصريحات لم تكن روتينية، بل تضمنت كلمة «فورية»، ما يعني أن باريس لديها معلومات استخباراتية تفيد بأن الأمور قد تخرج عن السيطرة تماماً في الأيام القليلة المقبلة. كذلك، أصدرت السفارة الأميركية بياناً حذرت فيه مواطنيها من السفر إلى مناطق الصراع، لكن دون الدعوة إلى مغادرة شاملة

العامل الصيني

ملفت أيضاً أن السفارة الصينية في باماكو أصدرت تنبيهاً عاجلاً، دعت فيه الرعايا الصينيين إلى «الامتناع الفوري عن السفر إلى مالي»، والمواطنين الموجودين أصلاً إلى «اتخاذ الحيطة القصوى والبقاء في أماكن آمنة». الصين لديها استثمارات كبيرة في قطاع المناجم (خاصة الذهب) في شمال مالي، وأي فوضى واسعة ستعرض هذه المصالح للخطر

خامساً: أين يتجه السيناريو؟ تقدير المستقبل القريب

بناءً على المعلومات المتاحة، يمكن توقع أحد المسارات الثلاثة التالية خلال شهر أيار/مايو ٢٠٢٦:

- حرب استنزاف طويلة (احتمال كبير)، كل الأطراف ليست مستعدة لتقديم تنازلات حاسمة: مالي وروسيا يريدان البقاء، والتمرد يريد الأرض والتعويضات. عدم قدرة الجيش المالي على شن هجوم مضاد واسع سيدخل المنطقة في «جمود متحرك» مع اشتباكات يومية
- تصعيد روسي ومحاولة استعادة هيبة الفيلق. موسكو قد ترسل لواءً إضافياً أو ضباط طيران متخصصين لإسناد قواتها. الهدف استعادة كيدال ولو رمزياً لتصحيح الصورة الإعلامية. بوتين لن يسمح بتكرر سيناريو أفغانستان أو سقوط نظام حليف في باماكو قريباً
- انهيار جزئي للجيش المالي وذوبان «الفيلق». هذا الاحتمال مرهون باستمرار الغارات المكثفة على خطوط الإمداد وإصابة قادة عسكريين كبار في الجيش المالي. لكنه أقل ترجيحاً بسبب حجم الدعم الجوي الروسي الذي لا يزال متاحاً

السؤال الحقيقي ليس ما إذا كانت القوات الروسية ستغادر مالي، بل متى ستضطر إلى ذلك، وبأي هوامش يستطيع الكرملين تسويق ذلك كـ«إعادة انتشار» وليس «هزيمة». بين هذه المتغيرات، يبقى المواطن المالي العالق بين الرمال والصخور ضحية الأجندات الدولية التي تتصارع على أرض بلاده

الحرب والبيئة: تداعيات صامتة ومسؤوليات مشتركة بين الحكومات والأفراد ومنظمات المجتمع المدني

آكار تاج الدين

تُعد الحروب من أكثر الأنشطة البشرية تدميراً للبيئة، إلا أن الأضرار البيئية الناجمة عنها تبقى أقل إثارة للاهتمام الإعلامي مقارنة بالخسائر البشرية والمادية. وسنتناول هنا تأثيرات الحروب المباشرة وغير المباشرة على النظم البيئية، مستعرضين آليات تدمير الموارد الطبيعية والتلوث طويل الأمد.

عندما ندرس الحروب، تنصب الأضواء عادة على سقوط الضحايا المدنيين، وتدمير المدن، والانهيارات الإنسانية. لكن ثمّة ضحية أخرى لا تتحدث، ولا تظهر خسائرها في نشرات الأخبار العاجلة: إنها البيئة. الغابات المحترقة، والتربة المسمومة، والمياه الملوثة، والهواء المليء بالغبار السام، والأنواع المنقرضة – كلها إرث بيئي تمتد آثاره لعقود، بل قرون، بعد توقف إطلاق النار

لقد أظهرت الدراسات العلمية أن النزاعات المسلحة الحديثة تترك بصمة بيئية كارثية تتجاوز بكثير ما تخلفه الحروب التقليدية، وذلك بسبب تعقيد الأسلحة المستخدمة، واستهداف البنى التحتية الصناعية والنفطية، والنزوح الجماعي للسكان. من حرب فيتنام التي تركت غاباتها مسمومة بمادة «البرتقالي السام»، إلى حرب الخليج الثانية التي أغرقت الخليج العربي بملايين البراميل النفطية، وصولاً إلى النزاعات المعاصرة في أوكرانيا وغزة، يتكرر السيناريو نفسه: تجاهل بيئي ممنهج، ثم إعادة إعمار بدون مراعاة بيئية، ثم معاناة طويلة الأمد للأجيال القادمة

أولاً: التأثيرات البيئية للحروب – نظرة منهجية

يمكن تقسيم الأضرار البيئية الناجمة عن الحروب إلى ثلاث فئات رئيسية

١. التدمير المباشر للنظم البيئية

يحدث هذا النوع من الدمار نتيجة العمليات العسكرية الميدانية، مثل

- **القصف والتفجيرات:** يؤدي إلى حرق الغابات والمراعي الزراعية وتدمير الموائل الطبيعية للكائنات الحية
- **التحصينات والخنادق:** تغير طبوغرافية الأرض وتسبب تآكلاً طويل الأمد للتربة
- **الحرائق المتعمدة:** استراتيجية عسكرية قديمة تهدف إلى حرمان العدو من الغطاء النباتي، لكنها تتسبب في تصحر واسع النطاق

٢. التلوث الكيميائي والنفطي والإشعاعي

أخطر ما تتركه الحروب هو التلوث الذي لا يُرى بالعين المجردة

- **تلوث المياه:** استهداف محطات معالجة المياه ومحطات الضخ يؤدي إلى تسرب مياه الصرف الصحي والمواد الكيميائية إلى الأنهار والمياه الجوفية
- تلوث التربة بالمتفجرات: تحتوي القنابل والصواريخ على معادن ثقيلة كاليورانيوم المنضب الذي يسبب تسمماً طويل الأمد وسرطانات خلقية
- **تلوث الهواء:** حرائق آبار النفط ومصافي التكرير والمصانع تطلق غازات سامة مثل ثاني أكسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين
- **التلوث الإشعاعي:** سواء من القنابل النووية أو من مخلفات المفاعلات النووية المستهدفة

٣. الضغوط غير المباشرة على البيئة

وهي نتائج غير مقصودة لكنها مدمرة بنفس القدر:

- **النزوح واللجوء:** تحويل ملايين البشر إلى غابات ومحميات طبيعية يسبب قطع الأشجار للتدفئة والصيد الجائر
- **انهيار أنظمة الإدارة البيئية:** توقف عمل الوزارات والهيئات البيئية أثناء الحروب يؤدي إلى عشوائية في استغلال الموارد
- **الاقتصاد الحربي:** ازدهار التجارة غير المشروعة بالأخشاب والمعادن والحياة البرية لتمويل الأطراف المتحاربة

ثانياً: مسؤوليات الحكومات – واجبات وطنية ودولية

في ظل هذه التداعيات، تتحمل الحكومات – خاصة في الدول التي تشهد نزاعات أو التي لديها جيوش تتدخل في حروب خارج حدودها – مسؤوليات قانونية وأخلاقية وسياسية لحماية البيئة

أ. الالتزام بالقانون الدولي الإنساني البيئي

توجد عدة مواثيق وأحكام تحمي البيئة أثناء النزاعات المسلحة، أبرزها

- **البروتوكول الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف (١٩٧٧):** يمنع استخدام أساليب أو وسائل قتالية يُتوقع أن تسبب أضراراً واسعة وطويلة الأمد للبيئة الطبيعية
- اتفاقية حظر الاستخدام العسكري أو أي استخدام عدائي لتقنيات التعديل البيئي: تحظر استخدام تغيير البيئة كسلاح
- **نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (١٩٩٨):** يعتبر الإضرار المتعمد بالبيئة على نطاق واسع وطويل الأمد جريمة حرب

ومع ذلك، تعاني هذه القوانين من نقص في آليات التطبيق، وتغليب الاعتبارات السياسية على الأحكام القضائية. لذلك، تقع مسؤولية إضافية على الحكومات في

- تضمين هذه الاتفاقيات في تشريعاتها الداخلية.
- محاكمة القادة العسكريين الذين يصدرون أوامر باستهداف البيئة
- إنشاء وحدات متخصصة لحماية البيئة داخل المؤسسة العسكرية

ب. مسؤولية إعادة التأهيل والتعويض

بعد انتهاء الحروب، تتحمل الحكومة الشرعية – وكذلك الحكومات المهاجمة – مسؤولية

- **تقييم الأضرار البيئية:** عبر فرق علمية مستقلة.
- **تطهير التربة والمياه:** من المتفجرات والمواد الكيميائية
- **إعادة تأهيل النظم البيئية:** مثل إعادة التشجير، وتنظيف الأنهار، وإعادة توطين الأنواع المهددة
- تعويض المجتمعات المتضررة: ليس فقط مالياً، بل بتوفير بيئة نظيفة وصحية

ج. بناء أنظمة بيئية مقاومة للحروب

تتحمل الحكومات مسؤولية التخطيط المسبق لحماية البيئة في حال اندلاع أي نزاع مستقبلي، وذلك من خلال

- توزيع البنى التحتية الحساسة (محطات الطاقة، مصافي النفط، محطات المياه) بدلاً من تركيزها
- إنشاء مناطق عازلة حول المحميات الطبيعية.
- تخزين خطط الطوارئ البيئية في مراكز القيادة العسكرية

ثالثاً: مسؤولية الأفراد – من الوعي إلى الفعل

لا تنحصر مسؤولية حماية البيئة زمن الحروب بالحكومات والجيوش فقط؛ بل للأفراد دور حاسم، قد يكون أكثر تأثيراً على المدى البعيد

أ. بناء الوعي البيئي قبل الأزمات

تكون المجتمعات التي تمتلك وعياً بيئياً راسخاً أكثر قدرة على حماية بيئتها عند اندلاع الحروب، وذلك من خلال

- **التعليم البيئي المبكر:** دمج مفاهيم حماية البيئة في المناهج الدراسية، بما فيها مناقشة أضرار الحروب على الطبيعة
- **التدريب المجتمعي:** كيفية التعامل مع حالات التلوث النفطي أو الكيميائي أثناء الغارات
- **التوثيق الرقمي:** تدريب الأفراد على استخدام هواتفهم لتوثيق الجرائم البيئية كدليل للمحاكم الدولية

ب. دور الأفراد أثناء النزاعات

رغم الظروف القاسية، يمكن للأفراد القيام بإجراءات عملية

- **الإبلاغ عن الاستهدافات البيئية:** عبر منصات حقوق الإنسان والهيئات الأممية
- **تشكيل فرق حماية محلية:** لمنع قطع الأشجار الجائر أو الصيد غير القانوني في مناطق النزوح
- الاستهلاك المسؤول: تقليل الاعتماد على الموارد الطبيعية التي قد تكون هدفاً للحرب (مثل شراء الحطب من مصادر مستدامة)
- ج. الضغط من أجل السلام الأخضر

بعد انتهاء الحرب، يتحول دور الأفراد إلى:

- مقاطعة الشركات المتورطة في تدمير البيئة أثناء الحرب
- المشاركة في حملات تنظيف وإعادة تأهيل بيئي تطوعية
- المطالبة بمحاسبة المسؤولين عن الجرائم البيئية عبر التوقيع على عرائض وضغط برلماني

رابعاً: منظمات المجتمع المدني – القوة الناعمة لحماية البيئة في الحروب

تمثل منظمات المجتمع المدني (منظمات غير حكومية، نقابات، جمعيات مهنية، مجموعات شبابية) الحلقة الأهم بين الحكومات والأفراد. لكن دورها يتعاظم بشكل خاص أثناء النزاعات وبعدها لثلاثة أسباب رئيسية: الحيادية النسبية، المرونة في العمل الميداني، والقدرة على حشد الرأي العام

أ. دور المنظمات قبل الحرب

- **الرصد والتوثيق المبكر:** إصدار تقارير دورية عن حالة البيئة في مناطق التوتر
- **التوعية الوقائية:** حملات توعية للمجتمعات والأطراف المسلحة حول حرمة البيئة زمن الحرب
- بناء تحالفات محلية ودولية: لخلق ضغط دبلوماسي لحماية المناطق البيئية الحساسة

ب. دور المنظمات أثناء الحرب

هنا يظهر الدور الأكثر إلحاحاً:

- **التدخل الميداني في المناطق الآمنة نسبياً:** مثل إطفاء حرائق الغابات الصغيرة، إنقاذ الحيوانات المصابة، توفير بدائل آمنة لسكان المناطق الملوثة
- **التوثيق القانوني للجرائم البيئية:** جمع العينات، تصوير الأضرار، أخذ شهادات السكان، وإحالتها إلى المحاكم الجنائية الدولية وهيئات الأمم المتحدة
- **نشر المعلومات عالية الدقة:** باستخدام صور الأقمار الصناعية والبيانات المفتوحة، لتوثيق التدمير البيئي بشكل لا يقبل الجدل
- **الدعم النفسي والبديل:** مساعدة المجتمعات المتضررة بيئياً على إيجاد مصادر بديلة للمياه والغذاء

ج. دور المنظمات بعد الحرب

- **المشاركة في خطط إعادة الإعمار الأخضر:** الضغط لدمج المعايير البيئية في جميع مشاريع إعادة البناء
- **تنفيذ برامج تعويض بيئي:** مثل إعادة التشجير، وتنظيف الأنهار، وإعادة تأهيل الأراضي الزراعية
- **الرقابة طويلة الأمد:** متابعة الآثار الصحية والبيئية المتراكمة لعقود بعد انتهاء الحرب
- **بناء القدرات المحلية:** تدريب كوادر محلية من المتطوعين على إدارة المخلفات البيئية الحربية
- **خامساً:** توصيات عملية لتفعيل الدور البيئي للمجتمع المدني في زمن الحروب صلكي تؤدي منظمات المجتمع المدني دورها المطلوب، لا بد من إزالة العقبات التي تواجهها وتوفير بيئة تمكينية

١. إفساح المجال القانوني: يجب على الحكومات – حتى في ظروف الحرب – إصدار تشريعات استثنائية تسمح للمنظمات البيئية بالتحرك بشكل آمن، مع حماية عمالها من الاستهداف

٢. تمويل مستقل: إنشاء صناديق دولية لدعم المنظمات البيئية العاملة في مناطق النزاع، بعيداً عن الضغوط السياسية للمانحين

٣. التدريب المتخصص: برامج تدريبية للمنظمات المحلية على التعامل مع المواد الخطرة، واستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد، والتوثيق القانوني للجرائم البيئية

٤. التنسيق مع الأمم المتحدة: وضع آليات سريعة لربط المنظمات المحلية ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) وفريق الاستجابة البيئية التابع للأمم المتحدة (JEU)

٥. الحماية الدولية للعاملين في المجال البيئي: توسيع نطاق الحماية التي تمنحها اتفاقيات جنيف للعاملين الصحيين لتشمل العاملين في حماية البيئة في مناطق النزاع

البيئة ليست ورقة تفاوض، بل إرث للإنسانية

إن حماية البيئة في زمن الحروب ليست ترفاً فكرياً أو قضية ثانوية يمكن تأجيلها إلى ما بعد السلام. البيئة هي أساس بقاء البشر، وتدميرها يعني تدمير مقومات الحياة نفسها. ما نراه اليوم في كثير من ساحات النزاع – من تسميم آبار المياه، إلى حرق الغابات، إلى تدمير الأراضي الزراعية – ليس مجرد «أضرار جانبية» كما يُروّج، بل هو جرائم حرب بيئية متعمدة أو ناتجة عن إهمال جنائي. تقع المسؤولية أولاً على الحكومات في احترام القانون الدولي وفي إعادة الإعمار البيئي بعد الحروب. ثم على الأفراد في التوعية والعمل المحلي. لكن العمود الفقري لأي استراتيجية فعالة يبقى منظمات المجتمع المدني، التي تمتلك المرونة والقرب من الأرض والشعبية اللازمة لتحويل النوايا إلى أفعال ملموسة. إن إفساح المجال لهذه المنظمات للعمل، ودعمها مادياً ولوجستياً، ليس منةً منها، بل استثمار في مستقبل بيئي مستدام لأجيال لم ترتكب حروب آبائها. فلتكن البيئة عنواناً للسلام الحقيقي، ولتكن حمايتها في الحروب مقياساً لمدى تحضر البشرية

البيئة جزء لا يتجزأ من وعي المجتمع

حسن العلي

إن تطور البيئة في كل بلدان العالم يخلق مناخًا غير ملوثٍ ويساهم في تحسين الوضع الصحي للإنسان، فبدون بيئة نظيفة لا يستطيع الإنسان أن يعيش في ظروف جيدة

في العراق لا تجد أي بيئة صالحة أو نظيفة نتيجة ممارسات السلطة التي استحوذت على أغلب الأراضي الزراعية وحولتها إلى مناطق سكنية، بعد أن كان يملك العراق ثلاثون مليون نخلة، وكان العراق من أهم مصدري التمور إلى العالم نتيجة وجود مياه متوفرة لإدامة منطقة خضراء تنتج أنواع المحاصيل الزراعية. وكان العراق لديه اكتفاء ذاتي من جميع المحاصيل الزراعية، وكان يصدر أغلب المحاصيل مثل الرز والطماطم والفواكه وغيرها من المنتوجات الزراعية. ولكن من الأسف الشديد أن السياسة الحالية غيرت البيئة إلى أسوأ بيئة في العالم

هناك ظواهر انتشرت ما بعد عام ٢٠٠٣، ألا وهي المولدات الأهلية البديلة عن الكهرباء الوطنية، وهذه المولدات تحتوي على الكثير من المواد السامة مثل مادة الرصاص، وهذا ما يسبب الأمراض السرطانية في العراق، وهي منتشرة بشكل كبير. كذلك المصابون بأمراض الربو يحدث لديهم حالات اختناق نتيجة هذه السموم، وحتى الأطفال أصيبوا بهذه الأمراض، والمئات من تلك الحالات، وسببها عدم وجود هذه البيئة النظيفة الخالية من كل أشكال السموم

أيضًا، حتى ما يتعلق بالثروة السمكية، فقد تعرض العراق إلى خسارة كبيرة في هذه الثروة المهمة نتيجة تلوث المياه في البحيرات والأنهار نتيجة الحروب والمقذوفات الحربية، وعدم الاهتمام والمتابعة من قبل المعنيين في هذا المجال. أيضًا هناك حالات مثل كب المواد السامة والزيوت في الأنهار وتلويثها، وهذا يجعل الكثير من المواشي معرضة للموت. إذن فأن البيئة مرتبطة أولاً بالحروب وتداعياتها البيولوجية، وثانيًا بعدم متابعة السلطة لتحسين البيئة، وكذلك التصحر وعدم جري الأنهار ونظافتها، وعدم وجود ثقافة سياحية بهذا المجال. وهناك الكثير من الأمور التي جعلت البيئة في العراق عرضة للتلوث وانعكاسه على صحة وسلامة المواطنين. والأهم أيضًا عدم وجود حزام أخضر يحيط بالمناطق ويصد الرياح والعواصف الترابية التي يتعرض لها العراق دائمًا. وهذا مؤشر على أن العراق لا توجد فيه بيئة صالحة للعيش للإنسان وحتى الحيوان، وهذا نتيجة تراكمات السياسات الخاطئة وعدم جديتها في خلق حالة من الازدهار مع وجود نهرين مثل دجلة والفرات والروافد المنتشرة، إلا أن الحال وصل إلى أن تكون البيئة بهذا الوضع الكارثي في العراق. والسلبيات كثيرة ومتنوعة، وعلى سبيل المثال أن مياه الشرب هي مياه مستوردة، ويصرف العراق مليارات الدولارات على استيراد المياه، وهذا يدل على فشل كل السياسات والمؤسسات الصحية والخدمية في خلق بيئة آمنة وصالحة للعيش حتى تجنب المواطنين كل أنواع الأمراض والجراثيم والفيروسات. وهذا كله مرهون برسم خطة شاملة من كل المؤسسات الحكومية من أجل الحفاظ على بيئة نظيفة ومن أجل مجتمع خالٍ من الأمراض

الحرب الأمريكية الإيرانية: انهيار اقتصادي يعمّ الشرق الأوسط والعالم

لم تكن الحرب التي اندلعت بين الولايات المتحدة وإيران في أواخر فبراير ٢٠٢٦ مجرد حلقة جديدة في سلسلة صراعات الشرق الأوسط، بل كانت هزة عنيفة هزت أركان الاقتصاد العالمي، وجعلت العراق – مرة أخرى – ساحة ابتلاء وضحية كبرى لصراع لم يختر يوماً أن يكون طرفاً فيه. فمنذ اللحظة الأولى التي أعلنت فيها إيران إغلاق مضيق هرمز أمام حركة الملاحة البحرية، تحولت موازين القوى الاقتصادية في المنطقة والعالم رأساً على عقب

العراق – الخاسر الأكبر في حرب لم يخضها

يعيش العراق اليوم كابوساً اقتصادياً لا يمكن وصفه سوى بالخراب التام. فقد أدى إغلاق مضيق هرمز – الذي تمر عبره نحو ٩٤٪ من الصادرات النفطية العراقية – إلى توقف شبه كامل لتدفق النفط إلى الأسواق العالمية. الأرقام صادمة بكل المقاييس

- انهيار الإنتاج من ٣٫٤ مليون برميل يومياً إلى أقل من ٢٥٠ ألف برميل – أي تراجع بنسبة تزيد عن ٩٠٪.

وخسائر يومية تتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ مليون دولار، ما يعني خسارة شهرية قد تصل إلى ١٢ مليار دولار

ولم يقتصر الأمر على توقف الصادرات، بل شهدت الحقول النفطية الجنوبية – قلب الصناعة النفطية العراقية – انهياراً مماثلاً. إذ تراجع الإنتاج في محافظة البصرة من ٣٫١ مليون برميل يومياً إلى حوالي ٩٠٠ ألف برميل. وتوقفت الصادرات البحرية بشكل كامل، فيما تعمل الحكومة على بدائل محدودة للغاية لا تتجاوز ٥٠٠ ألف برميل يومياً عبر خط كركوك-جيهان التركي

لا تقتصر الكارثة على النفط فقط، فالعراق يعتمد بشكل شبه كامل على الغاز الإيراني المستورد لتشغيل محطات توليد الكهرباء، خاصة في فصل الصيف الحارق. ومع استهداف البنية التحتية للطاقة داخل إيران وانقطاع الإمدادات بسبب حالة الحرب، يواجه العراق أزمة كهرباء كارثية ستؤدي إلى

- شل القطاعات الإنتاجية والمصانع والمستشفيات.
- تفاقم الاحتجاجات الشعبية التي قد تهدد استقرار الحكومة
- معاناة يومية للمواطنين الذين يعيشون بالفعل في ظروف قاسية

توقف الملاحة في مضيق هرمز لم يمنع تصدير النفط فحسب، بل أوقف أيضاً تدفق السلع المستوردة إلى العراق. إذ انخفض حجم البضائع التي تصل إلى الموانئ الجنوبية إلى النصف. والأكثر خطورة أن العراق يستورد نحو خمس احتياجاته الاستهلاكية من إيران نفسها، بقيمة تبادل تجاري بلغت ١٢ مليار دولار عام ٢٠٢٤. النتيجة كانت مأساوية ومتوقعة في آن واحد: ارتفاع جنوني في أسعار المواد الغذائية الأساسية، حيث يقبل المواطنون على شراء كميات أكبر من الأرز والزيوت والسكر والطحين خوفاً من ارتفاع الأسعار أكثر إذا استمرت الحرب

المواطن العادي – من يدفع الثمن؟

في أسواق بغداد، وتحديداً في سوق الشورجة – أحد أقدم وأكبر الأسواق التجارية في العاصمة – تبدو الحركة أقل صخباً من المعتاد. التجار يقفون أمام محالهم يتبادلون أحاديث مقتضبة عن سعر الدولار وكلفة الاستيراد، بينما يحمل متسوقون أكياساً ممتلئة بالمواد الأساسية. هذا المشهد يعكس قلقاً متزايداً من تداعيات الحرب التي أصبحت حاضرة في تفاصيل اليوم العراقي

ما يعانيه المواطن العراقي اليوم يمكن تلخيصه في النقاط التالية

١. الخوف من فقدان الراتب: الحكومة قد لا تتمكن من دفع الرواتب قريباً، وهذا يعني أن ملايين العائلات ستجد نفسها بلا مصدر دخل

٢. ارتفاع الأسعار: أسعار المواد الغذائية الأساسية في ارتفاع مستمر، والسلع المستوردة باتت نادرة أو باهظة الثمن

٣. انقطاع الكهرباء: مع توقف إمدادات الغاز الإيراني، سيكون صيف ٢٠٢٦ الأكثر قسوة على الإطلاق

٤. الخوف من العنف: الهجمات بالصواريخ والمسيّرات لم تعد بعيدة، بل أصبحت تطال المدن والأحياء السكنية

٥. شح في السلع الأساسية: من غاز الطهي إلى الأدوية، كل شيء أصبح نادراً أو باهظ الثمن

في العالم العربي: موجة تضخم تعم المنطقة

لم تكن تداعيات الحرب محصورة على العراق، بل امتدت لتضرب الدول العربية كافة – حتى المنتجة للنفط. فبحسب تقارير اقتصادية، فإن المواطن العربي اليوم يواجه ضغوطاً اقتصادية متصاعدة

في العالم: الفقراء يدفعون الثمن الأكبر

الأزمة لم تستثن أحداً. فحتى الدول البعيدة عن مسرح الأحداث تأثرت بارتفاع أسعار الطاقة والغذاء. الصين اضطرت لزيادة رسوم الوقود على الرحلات الداخلية. وفي أوروبا، ارتفعت فواتير الطاقة بشكل كبير. حتى مملكة بوتان في جبال الهيمالايا لم تسلم من طوابير الوقود

حرب بلا رابحين

ما نراه اليوم في العراق والمنطقة والعالم هو نموذج صارخ لحرب لم يسلم منها أحد. العراق، الذي كان يحاول النهوض من تحت الرماد بعد عقود من الحروب والحصار والاحتلال، وجد نفسه مرة أخرى في قلب العاصفة. الاقتصاد العراقي الذي كان هشاً أصلاً، بات اليوم على شفا الانهيار التام

العالم كله يدفع الثمن: أوروبا تعاني من ارتفاع فواتير الطاقة، أمريكا تواجه تضخماً متصاعداً، والدول الفقيرة تهددها مجاعة. لكن الثمن الأكبر يدفعه **المواطن العادي**، في العراق والعالم العربي، الذي لم يختر هذه الحرب، ولم يقرر إغلاق مضيق هرمز، ولم يطلق صاروخاً واحداً، لكنه سيظل لسنوات يدفع فواتير الكهرباء الباهظة، ويثمن الخبز الغالي، ويعيش في خوف على مستقبل أطفاله

لا يمكن القول إن هناك رابحاً في هذه الحرب. فالجميع خاسرون، لكن الخسارة الأكبر هي خسارة الأرواح وتهديد مستقبل أجيال بأكملها. الأمل الوحيد يبقى في وقف هذه الحرب قبل أن تتسع رقعتها أكثر، وقبل أن تتحول الأزمة الاقتصادية إلى كارثة إنسانية لا يمكن تداركها

للمرأة.. الوظيفة ليست حرية، والمنصب ليس خلاص

نازك عبد الوهاب

في عالمنا العربي، تتصدر بين الحين والآخر صور وزيرات ونائبات ورائدات أعمال، ويُحتفى بهن كدليل على «تمكين المرأة» و«حداثة المجتمع». لكن خلف هذا البريق، يعيش المجتمع بأسره حالة من العوز الاقتصادي، والقهر السياسي، والعبودية للأنظمة والقوى النافذة. السؤال الأخلاقي والسياسي الذي يجب أن نطرحه بجرأة هو: هل حصول عدد قليل من النساء على مناصب عليا يعني أن المرأة «تحررت»؟ وهل هذه المناصب، في سياق مجتمع غير حر، تعكس كرامة المرأة أو تهينها بشكل أعمق؟

هذا المقال ليس ضد عمل المرأة أو وصولها إلى أعلى المناصب، بل ضد استخدام هذه المناصب كأداة لترويض الشعوب وإيهامها بالحرية، بينما الحقيقة أن المجتمع بأسره – رجالاً ونساءً – يعيش تحت سطوة أنظمة لا تؤمن بالعدالة الاجتماعية أو الحرية الحقيقية

عندما تحصل امرأة على منصب وزير أو نائب في ظل نظام قمعي، فإنها غالباً لا تملك صلاحيات حقيقية لإحداث تغيير جوهري. قد تكون مجرد «وجه أنثوي» لإضفاء شرعية زائفة على سياسات النظام. في هذه الحالة - تُستخدم كغطاء لتبرير الفقر والبطالة، فيقال: «انظروا، امرأة تصل إلى القمة، فالمشكلة ليست في النظام بل في كسل الناس»

- تُجرد من أي فاعلية حقيقية، فتصبح صورة إعلامية بينما القرارات الحقيقية تُتخذ في غرف مغلقة لا تشارك فيها
- تُوظف لإسكات النقد، فكل من يتحدث عن تردي الأوضاع يُتهم بـ«معاداة تمكين المرأة»

في هذا السياق، هذه المرأة لا تحظى بالكرامة رغم منصبها، بل تهان بشكل مضاعف: لأنها أصبحت أداة بيد من يكسرون ظهر مجتمعها

معنى الحرية الحقيقية عند المرأة

الحرية ليست وظيفة ولا منصباً ولا راتباً. الحرية هي قدرة الإنسان على أن يعيش بكرامة، دون خوف، دون حاجة، ودون إذن من أحد. بالنسبة للمرأة تحديداً، الحرية تعني

١. التحرر من الخوف المزدوج: الخوف من النظام القمعي، والخوف من مجتمع ذكوري يستخدمها أو يهمشها. المرأة الحرة هي التي تستطيع أن تقول «لا» للظلم أينما كان مصدره، سواء من زوج أو مدير أو وزير أو رئيس دولة

٢. التحرر من العوز الاقتصادي: الوظيفة العليا لامرأة واحدة لا تعني شيئاً إذا كانت ملايين النساء والأسر تعيش تحت خط الفقر، وتعمل في وظائف هشة بلا حقوق، أو تُجبر على الزواج المبكر بسبب الفقر. الحرية الاقتصادية تعني وجود شبكة أمان اجتماعي للجميع، لا منصب لبعض النخبة

٣. التحرر من العبودية للأنظمة: أي نظام يفرض على الشعب (رجالاً ونساءً) الطاعة العمياء، ويقمع الحريات العامة، ويصادر حق الاحتجاج والتغيير، هو نظام لا يعرف للحرية معنى. المرأة التي تشغل منصباً في هذا النظام ليست حرة، بل هي **جزء من آلية القمع**، حتى لو كانت تنوي الخير

كيف لا تنخدع المرأة بهذا الشكل من «التمكين»؟

لتتجنب المرأة الوقوع في فخ الحرية الشكلية، عليها أن تتبنى وعياً نقدياً يقوم على عدة مبادئ

١. الفصل بين الذات والمنصب: يجب على المرأة أن تعرف أن منصبها لا يحدد قيمتها. يمكنها أن تكون وزيرة وفي داخلها أسيرة للخوف والرضوخ، ويمكنها أن تكون ربة منزل بسيطة لكنها حرة بوعيها وكرامتها

٢. عدم الانعزال عن هموم المجتمع: أي امرأة تصل إلى موقع قيادي يجب أن تضع شرطاً وحيداً لقبولها: أن تبقى على اتصال حقيقي بمعاناة النساء الفقيرات، والمهمشات، واللاجئات، والضحية. إذا قطعت هذا الاتصال، فإنها تخون قضية المرأة

٣. رفض أن تكون «شاهدة تبرئة» للنظام: يجب على المرأة في المنصب أن ترفض استخدام صورتها لإضفاء شرعية على سياسات قمعية. إذا طُلب منها التزام الصمت عن انتهاكات النظام بحجة «الحكمة» أو «عدم تعكير صورة المرأة»، فعليها أن تختار الاستقالة أو المواجهة

٤. الوعي بأن الحرية قضية مجتمعية شاملة: لا يمكن لأي امرأة أن تكون حرة في مجتمع مستعبد. الحرية الحقيقية للمرأة مرتبطة بتحرر المجتمع كله من القهر الاقتصادي والسياسي والفكري. لذلك، يجب على المرأة أن تناضل من أجل ديمقراطية حقيقية، وعدالة اجتماعية، وسيادة القانون، وليس فقط من أجل مقعد في البرلمان

متى تكون الوظيفة إضافة للحرية وليس انتقاصاً منها؟

لا نريد أن نُفهم خطأً وكأننا ضد عمل المرأة أو وصولها للمناصب. بالعكس، في مجتمع عادل وديمقراطي، تعتبر مشاركة المرأة في كل مواقع القرار ضرورة. لكن الوظيفة تصبح حرية حقيقية عندما تتوفر ثلاثة شروط وهي أن يكون المجتمع نفسه حراً: لا وظيفة في نظام قمعي تمنح الحرية، لأن الحرية لا تُجزأ. وأن يكون هناك تكافؤ حقيقي للفرص: ليس فقط لنساء النخبة، بل لجميع النساء بغض النظر عن طبقتهم أو منطقتهم. وأن تمتلك المرأة سلطة حقيقية على قراراتها: أي أن يكون منصبها ذا معنى فعلي، وليس مجرد صورة دعائية

الحرية وعي قبل أن تكون وظيفة. المرأة التي تظن أنها حرة لأنها أصبحت وزيرة أو نائبة في نظام قمعي، هي امرأة لم تفهم الحرية بعد. لقد خُدعت بالشكل وجُردت من الجوهر. الحرية الحقيقية هي أن تكون المرأة قادرة على رفض الظلم أينما كان، وأن تقف إلى جانب شعبها لا فوقه، وأن تكشف الأقنعة عن الأنظمة التي تستخدم النساء كورق توتية لتبرير فقر وغضب الملايين. لن تتكرر المرأة بقدر ما تتكرر الوظائف. وكرامتها ليست في منصب تشغله، بل في وعيها الذي لا يُشترى، وفي صوتها الذي لا يُسكت، وفي انتمائها الحقيقي لنضال شعبها نحو الحرية والعدالة والكرامة للجميع، رجالاً ونساءً. «الحرية ليست أن تصلي إلى القمة في سجن كبير... الحرية هي أن تهدم السجن كله.»

«تيكتورات» نسوية دمى على منصة الفساد في العراق

أنغام جميل

في مشهد درامي ساخر، تظهر بين الحين والآخر فتيات عراقيات على منصات التواصل الاجتماعي، يحملن جوازات سفر دبلوماسية، أو يتقلدن مناصب استشارية في مؤسسات حكومية، أو يظهرن إلى جانب كبار المسؤولين في حفلات ومنتديات «تمكين المرأة». الإعلام الرسمي يصفق، وبعض الناشطات الجدد يهللن، بينما الشعب العراقي يغرق في الديون والبطالة والفساد المستشري. لكن ما يحدث أعمق من مجرد «فساد عادي». إنه تحويل متعمد ومنهجي لبعض الفتيات إلى «تيكتورات» نسوية، أدوات رخيصة تستخدم لتجميل وجه الفساد، وتبرير سرقة المليارات، وتدمير أي معنى حقيقي لكرامة المرأة العراقية

سنحاول كشف هذه الآلية الخبيثة، وتعرية كيفية استغلال العقلية الذكورية الفاسدة لأجساد وأصوات بعض النساء من أجل إدامة هيمنتها، وإذلال المجتمع بأسره

من هي «التيكتورات النسوية» في سياق السلطة؟

المصطلح هنا لا يشير إلى الناشطات الحقيقيات أو النساء العاملات بجد، بل إلى فئة محددة من الفتيات يتم استقطابهن بعناية من قبل رجال السلطة. يتم اختيارهن غالباً بناءً على

- مظهرهن الجذاب وحضورهن على وسائل التواصل.
- حاجتهن المالية أو طموحهن السريع للشهرة والمال.
- قابلية استغلالهن كـ «واجهات» دون أن يدركن العواقب الأخلاقية والسياسية

هؤلاء الفتيات يُمنحن فجأة مناصب وهمية، أو عقود استشارية بملايين الدنانير، أو جوازات سفر خاصة، أو مخصصات مالية ضخمة لا تتوفر حتى لوزراء حقيقيين

الآلية القذرة: كيف تُستخدم الفتيات كأداة؟

١. تجميل الفساد بصورة «المرأة العصرية»:

عندما تظهر فتاة بـ «تيك توك» وهي تتسوق في لندن أو باريس بمال دافعي الضرائب، وتُروّج أنها «امرأة مستقلة وحرة»، فإنها تقدم خدمة مجانية للسلطة: تحويل انتباه الناس من فساد المليارات إلى قصة «نجاح امرأة عراقية». تُستخدم قصتها لتبرير سرقة الأموال العامة باسم «دعم المرأة»

٢. إضفاء شرعية زائفة على الفاسدين:

يحرص رجال السلطة على التقاط الصور مع هؤلاء الفتيات في المؤتمرات الرسمية. الهدف: إيهام الرأي العام بأن النظام «حديث» و«داعم للشباب والنساء». في الحقيقة، هذه الصور هي درع لحماية رجل فاسد يسرق أموال الكهرباء والمحروقات والتعليم

٣. خلق نخبة نسوية مزيفة لابتزاز المجتمع:

كلما ارتفع صوت ناقد يقول «المرأة العراقية تعاني من الفقر والعنف والتهميش»، يتم استدعاء صور هؤلاء «التيكتورات» كدليل على أن «المرأة العراقية حصلت على كل حقوقها». هذا يهدف إلى إسكات النقد الحقيقي وتفكيك التضامن المجتمعي

٤. تحويل المرأة إلى «سلعة رخيصة» في صفقات الفساد

تصل الأمور إلى حد استخدام هؤلاء الفتيات كـ «هدايا» أو «عمولات» في صفقات فساد ضخمة. قد تُمنح فتاة منصباً أو عقداً لقاء دورها في التغطية على سرقة معينة. هنا تصل الإهانة إلى ذروتها: جسد المرأة وحضورها يصبحان مجرد بضاعة في سوق الفساد

الأثر المدمر على المرأة والمجتمع العراقي

- تشويه صورة النضال النسوي الحقيقي:

المرأة العراقية الحقيقية هي التي تناضل في الأرياف والمدارس والمستشفيات، والتي تتحمل ويلات الحرب والعنف والفقر. عندما ترى فتاة «تيك توك» تحصل على امتيازات وهمية، تشعر المرأة العراقية البسيطة بالغضب والإحباط، وقد تتحول إلى كراهية لأي خطاب نسوي، معتبرة إياه أداة بيد الفاسدين

- تعزيز العقلية الذكورية الأبشع:

هذه الممارسات تعيد إنتاج أقسى صور العقلية الذكورية: المرأة إما أداة للمتعة أو للزينة أو للدعاية. رجال السلطة يستخدمون هؤلاء الفتيات ثم يتخلون عنهن بسهولة، أو يبتزونهن بعد أن يشاركن في الفساد. هذا ليس تحرراً، بل هو استعباد من نوع جديد

- تدمير الثقة بين أبناء المجتمع الواحد:

عندما يرى شاب عاطل عن العمل، أو أسرة فقيرة، أن أموال الضرائب تذهب لتمويل نزهات فتاة «تيك توك»، فإن ذلك يخلق غضباً شعبياً هائلاً، ويُضعف النسيج الاجتماعي، ويدفع الكثيرين نحو اليأس أو العنف

كيف تتصدى المرأة العراقية لهذا الاستغلال؟

١. فضح الآلية وعدم الخلط بين «التمكين» و«التوظيف الفاسد»

على الناشطات الحقيقيات والمفكرين والإعلاميين الجادين أن يميزوا بوضوح بين دعم المرأة الحقيقي (التعليم، الصحة، الحماية من العنف، المشاركة في القرار الحقيقي) وبين هذه النماذج التي تستخدم كغطاء للفساد

٢. مقاطعة الخطاب «النسوي» المزوّر:

يجب على المجتمع أن لا ينخدع بأي خطاب نسوي يأتي من أحضان الفاسدين. المرأة الحرة لا يمكن أن تكون أداة في يد ظالم

٣. المطالبة بالشفافية والمحاسبة:

يجب تتبع أموال هذه «المناصب الوهمية» وكشفها. أي منصب أو عقد أو جواز سفر يُمنح لفتاة دون كفاءة حقيقية هو جريمة فساد، ويجب محاسبة من منحها ومن قبلها

٤. بناء وعي مجتمعي جديد:

على المرأة العراقية أن تدرك أن كرامتها ليست في صورة تيك توك أو منصب وهمي، بل في قدرتها على قول «لا» للفساد والظلم، وفي انتمائها لنضال شعبها من أجل الحرية والكرامة والعدالة

لا لاستغلال جسد المرأة لتبرير نهب ثروات العراق

إن تحويل بعض الفتيات إلى «تيكتورات نسوية» أدوات بيد الفساد هو جريمة بحق المرأة العراقية أولاً، وجريمة بحق الشعب العراقي ثانياً. إنه إهانة لكل امرأة عراقية ناضلت وتناضل، وإهانة لكل عائلة عراقية تعاني من ويلات الفساد والفقر. المرأة الحقيقية لا تكون أداة، مهما كان حجم المال أو المنصب. والحرية الحقيقية لا تبدأ من «تيك توك» ولا تنتهي عند جواز سفر دبلوماسي. تبدأ من وعي لا يُشترى، ومن كرامة لا تُباع، ومن موقف واضح ضد كل من يحاول استغلال جسد المرأة أو صوتها لتغطية سرقة مستقبل العراق. لن ينتهي الفساد في العراق ما دامت هناك فتيات مستعدات لأن يكنّ غطاءً له... ولن تتحرر المرأة ما دامت تقبل بأن تكون دمية على مسرح الفاسدين

تحرر الرجل من ذهنيته السلطوية أساس تحرر المرأة والمجتمع

هدية محمد

في تاريخ البشرية لم تكن النساء مجرد ممثلات على خشبة المسرح، بل كن تلك الفئة القادرة التي كتبت تاريخ المجتمعات بين نجوم الإضاءة. هذا المقال هو رحلة داخل الماضي المجيد للنساء، حين كانت ريادتهن تبعث نوراً مختلفاً على البشرية، ثم نظرة إلى ذلك الطريق المظلم الذي فرضه التاريخ على نجومهن، وفي النهاية ملاذ لذلك الفجر الذي تصبح فيه المرأة مجددًا رائدة للتحرر والتطور

بعد المرحلة الجليدية الرابعة، حين كانت الأرض تحت طبقة سميكة من الجليد تتنفس بصعوبة، واجهت البشرية تغيراً كبيراً، في ذلك الوقت المعروف بـ«الثورة الزراعية»، لم تكن النساء مجرد مشاركات، بل كنّ قائدات لهذا التحول الثوري، وقد أثبت علماء الآثار أن النساء كن أول الباحثين في الزراعة، وهن من لاحظن أن بذور النباتات تسقط في الأرض، وفي الموسم التالي تنبت نباتات جديدة، وبهذه المعرفة بدأن بزراعة أولى الحدائق والمساحات الزراعية

وفي الوقت نفسه، قامت النساء بابتكار مهم آخر وهو تدجين الحيوانات، فقد قمن بترويض الذئاب البرية واستخدامها كحراس ومرافقين، وبذلك أنشأن أول علاقة مصاحبة بين الإنسان والحيوان، كما قمن بتدجين الأبقار والماشية المنتجة للحليب، وبهذا العمل وفرن دورة اقتصادية وغذائية للمجتمع لم تكن موجودة من قبل. ويعد النساء أول مديرات المجتمعات، لأنهن كن يحددن وقت حصاد المحاصيل، ومواسم رعاية الحيوانات، وشاركن في جميع القرارات المهمة للحياة الاجتماعية

لاحقاً، ابتكرت النساء النول (النسيج) وعملت على تحويل القمح إلى دقيق، ولم يكن ذلك مجرد اختراع بسيط، بل كان لغة فنية تنسج فيها النساء رسائل وتاريخاً وأساطيرهن. فكل امرأة كان لها نول مختلف، وكل نقش كان يحمل قصة خاصة. وبهذا الفن لم تقتصر النساء على تلبية احتياجات الحياة اليومية، بل حافظن على الثقافة والتقاليد والهوية الاجتماعية ونقلنها إلى الأجيال القادمة

في المجتمعات القديمة، كانت تماثيل «الإلهة الأم» المكتشفة، والتي صُورت بشكل امرأة ممتلئة وخصبة وذات أطراف متعددة، دليلًا على أن النساء كن يحترمن كمصدر للحياة والخصوبة والمعرفة. في تلك الحقبة، كان بناء المجتمع قائمًا على المشاركة والمساواة، وليس على السلطة والهيمنة. وكانت النساء يدرن المنزل والحقول والحيوانات، وفي الوقت نفسه كن قادة الدين والثقافة والتربية

لكن للأسف لم تستمر تلك المرحلة الذهبية طويلاً. مع تطور الحضارات وظهور الممالك والإمبراطوريات، سيطر النظام الأبوي والسلطوي على المجتمع. ومن أكثر المآسي التاريخية أن البشرية، مع تطور التكنولوجيا والثروة المادية، ابتعدت عن فكرة المشاركة والمساواة. فالرجال، وبسبب قوتهم الجسدية وسيطرتهم على السلاح والحرب، بدأوا بتنظيم المجتمع وفق مصالحهم الخاصة

أول خطوة، في تقييد النساء كانت الحد من حريتهن في الحركة واتخاذ القرار. فالمجتمع الذي كان يعتمد سابقاً على مساهمة النساء وآرائهن، بدأ فجأة يصف المرأة بأنها «كائن ضعيف» يحتاج إلى حماية الرجل. وقوانين حمورابي في بابل، وهي من أقدم القوانين في العالم، قيدت حقوق النساء بشكل كبير، إذ تم تصوير المرأة كملكية للرجل، وسلبت منها حقوق الميراث والتجارة والشهادة

لقد منح الإسلام في بداياته حقوقاً كثيرة للنساء لم تكن موجودة من قبل، مثل حق الميراث، وحق اختيار الزوج، وحق طلب التعليم، ولكن لاحقًا ومع مرور الزمن تم تقييد الكثير من هذه الحقوق بسبب الأعراف والتقاليد الأبوية. وفي كثير من المجتمعات أصبحت النساء سلعة للبيع والشراء، ولم يكن لهن أي صوت في القرارات الاجتماعية، بل اعتبرن وسيلة للإنجاب وخدمة الرجل

الأنظمة التعليمية والدينية والقانونية عملت جميعها على تقديم المرأة بصورة كائن ضعيف يحتاج إلى السيطرة. حتى الفيلسوف أرسطو قال إن «المرأة رجل غير مكتمل»، وظلت هذه الفكرة مسيطرة على الفكر الغربي لقرون طويلة. وهكذا، المرأة التي كانت يومًا ما رائدة في الابتكار والإدارة أصبحت صامتة ومهمشة من أجل أن تستعيد المرأة دورها الريادي في المجتمع، هناك عدة خطوات ضرورية: أولها التعليم، ليس مجرد تعلم القراءة والكتابة، بل تغيير البنية الثقافية والفكرية من الجذور. يجب أن تتعلم الفتيات منذ الطفولة أن لديهن القدرة على فعل كل شيء، وأن يتعلم الأولاد أن المرأة شريكة وليست خادمة أو أداة

ثانياً، يجب تغيير القوانين بشكل جذري لضمان حقوق المرأة في جميع مجالات الحياة، مثل العمل، والأجر المتساوي، والمشاركة السياسية، والميراث، والملكية، والحماية من العنف الأسري والمجتمعي

ثالثاً، يجب تنظيم الاقتصاد بطريقة تسمح للنساء بالاستقلال، من خلال توفير فرص العمل، ودعم رائدات الأعمال، وتقديم القروض الصغيرة، وإجازات الأمومة المدفوعة

رابعاً يلعب الإعلام والثقافة دوراً حاسماً في تغير صورة المرأة في المجتمع، من خلال تقديم نماذج لنساء رائدات ومبدعات، وتغير الصور النمطية في الأفلام والمناهج

خامساً، يجب أن تتوحد النساء وتنظم أنفسهن، لأن التعاون أقوى من التنافس

سادساً، يجب إعادة بناء العلاقات الاجتماعية والأسرية على أساس المساواة والحرية وليس الهيمنة

سابعاً، يجب أن يشارك الرجال في هذا التغيير، لأن القضية ليست قضية النساء فقط بل قضية المجتمع كله. فلا يمكن تحرير المجتمع من دون تحرر الرجل من ذهنيته السلطوية، لذلك تحرر المرأة يمر تحرر الرجل من ثقافته الذكورية، حينها فقط يمكننا التحدث عن مجتمع حر

لقد كان دور النساء في تاريخ البشرية دوراً مهماً لكنه مهمل ومهمش. ومع ذلك، فإن التاريخ يعيد نفسه، والنساء سيعدن مرة أخرى إلى موقع القيادة

لا يزال في كثير من بلدان العالم النساء يعشن في شكل جديد من العبودية، محرومات من حرية الحركة والتعليم واختيار الزوج. ولكي تستعيد المرأة دورها، يجب أن يعمل الجميع معًا، رجالًا ونساءً، من خلال تغيير التعليم والقوانين والاقتصاد والثقافة والإعلام

هذا التغير يحتاج إلى تفكير جذري في مفاهيم السلطة والتاريخ والثقافة والإنسانية. ويجب أن نعيد قراءة التاريخ بعين نقدية، وندرك أن النظام الأبوي لم يكن نظاماً طبيعياً، بل بناء بشري لخدمة مصالح معينة، ويمكن تغييره

كالنجم الصامت في عمق البحر الذي لا يُرى لكنه قوي، كانت النساء دائمًا موجودات في التاريخ، لكن أصواتهن حبست بين ثنايا الزمن. وقد حان الوقت لرفع هذه الأصوات من جديد، وإعادة إشراق دور النساء، وإيصال المجتمع نحو النور والسلام والتقدم عبر ريادتهن

فدور النساء ليس مجرد تاريخ، بل هو مستقبل يمكن بناؤه معاً. المجتمع الذي لا يُبنى على المساواة والحرية والاحترام للمرأة هو مجتمع غير قادر على مواجهة الظلم، لأن تحرير المرأة هو تحرير المجتمع كله. وعندما تكون المرأة حرة يصبح المجتمع كله حراً، وعندما تقود المرأة يتجه المجتمع نحو النور، هذا هو الفجر الجديد الذي يلوح في الأفق إذا كنا مستعدين للسير في الطريق

دور المرأة في الوعي السياسي خلال الحروب

إيناس علي شمخي

أهمية المرأة في الوعي السياسي مهمة للغاية، لأن المرأة هي من تتحمل مخلفات الحروب وآثارها الاقتصادية والنفسية. الكل يعلم أن الحروب في أي منطقة في العالم دائماً ما تخلف ضحايا، سواء كانوا من البشر، أو في الاقتصاد، أو تدمير البنى التحتية، وتدمير التعليم، وافتقار المجتمع إلى الوعي السياسي حول كيفية إيجاد مبررات من أجل استقرار الأسرة العراقية أو غير الأسرة العراقية في هذا الظرف الصعب والمعقد. النظرة هي إنسانية بدون أي انتماء، سواء كان قومياً أو طائفياً أو سياسياً. عندما نتحدث عن الوعي السياسي للمرأة، فهذا الحديث لكل النساء في العراق بشكل عام، أن المرأة هي ضحية لهذه الحروب غير الإنسانية

هنا يأتي دور المرأة المتعلمة والتي تملك وعياً سياسياً واجتماعياً، ولديها تجارب واضحة في النشاط اليومي، سواء في المنظمات المجتمع المدني، أو النقابات المهنية، أو المحاماة، أو الطبابة، أو الأستاذة الجامعية. فهي الأساس أن تغير المفهوم السلبي إلى مفهوم إيجابي يتفق عليه الجميع، إذاً، كل هذه الحروب مرت بحياة المرأة العراقية وجعلتها تعاني أزمات كثيرة جداً. فهي أحياناً لا تملك قوتها اليومي من العيش نتيجة فقدان زوجها أو أولادها أو إخوانها أو من هو أقرب إليها. فكيف تعالج هذا الموقف في ظل الحروب التي تكثر فيها الأزمات، وخاصة البطالة؟ فالبطالة هي حرب جديدة أخطر من الحروب التي يقودها جيوش العالم

إذاً، لابد من التفكير في بعض المشاريع الاقتصادية للوقوف بقوة ضد هذه الظروف الصعبة. يمكن عمل مشروع داخل المنزل للخياطة، أو الحلاقة، أو العمل في الألبسة الجاهزة، أو التدريس داخل المنازل، أو عمل وجبات سريعة من الأطعمة وبيعها.

وهذا ينطبق على الريف في العراق. فالمرأة الريفية قادرة أن تعمل في الزراعة وتوفر أرباحاً ومردوداً جيداً من الناحية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعها الذي هو بأمس الحاجة إلى أن يكون مجتمعاً متماسكاً وقوياً. لأن الحروب لا يهمها كيف يعيش الناس، ولكن يهمها الحرب النفسية وفرض أزمات في عدة أماكن، سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو نفسية، وجعل الأمية والبطالة منتشرة في المجتمع. هذا هو الوعي السياسي للمرأة، لأن المرأة هي من يقود المجتمع وليس المجتمع من يقود المرأة

المرأة كائن قوي ومبدع ومنتج. وكم من تجربة خلال الحروب الثماني سنوات، كيف استطاعت النساء توصيل أبناءهن من الإناث والذكور إلى مراتب عليا في الدراسة، وخرج منهن الطبيبة والمهندسة والمعلمة والأستاذة الجامعية والفنانة التشكيلية والأديبة والصحفية. كل هذا نتيجة قوة المرأة وعدم انهزامها في كل الظروف. فبدون المرأة لا تستطيع أن تخلق مجتمعاً متمدناً ومتحضراً

١/ أيار... مستقبل العمال في الشرق الاوسط...سياسياً، اقتصادياً واجتماعياً

إبراهيم يوسف

هذه الذكرى المجيدة تفتح نافذة على مستقبل أحد أهم الفاعلين الاجتماعيين في المنطقة ألا وهي الحركات العمالية. أقدم هنا قراءة تحليلية متواضعة على المستويات الثلاثة: السياسية، الاقتصادية والاجتماعية

أولاً: الواقع الحالي... نقطة الانطلاق

قبل الحديث عن المستقبل، أرى بأنه يجب فهم الواقع. حيث تصنف منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كـ الأسوأ عالمياً في احترام حقوق العمال، مع انتهاكات تشمل منع التنظيم النقابي وتقييد الإضرابات. مع احتكار القوى البرجوازية للأرض، وسائل العمل والانتاج، ورأس المال. ففي عام ٢٠٢٥، واجه العمال في ٧٤٪ من دول العالم صعوبات في تشكيل النقابات، كما تم تقييد الإضراب في ٨٧٪ من الدول. حسب موقع ITUC-CSI.ORG

في عدة دول (منها العراق)، توجد نقابات مرتبطة بالدولة أو خاضعة لها، ما يضعف استقلاليتها. هذا يعني أن الحركات العمالية تدخل المستقبل وهي ضعيفة تنظيميا لكنها لم تختفِ

ثانياً: المستقبل السياسي للحركات العمالية

١. من التهميش إلى «العودة المشروطة»

تاريخياً، لعبت النقابات دوراً حاسماً في أحداث كبرى مثل الربيع العربي (خصوصاً في تونس). مستقبلاً، قد تعود كفاعل سياسي لكن بشرط وجود هامش ديمقراطي أو أزمات اقتصادية حادة تدفع الشارع للتحرك

٢. صراع مع الأنظمة

الاتجاه الغالب هو الضبط السياسي للنقابات بدل السماح باستقلالها لذلك، فان المستقبل السياسي سيكون محدوداً في الأنظمة المغلقة، وأقوى في الدول التي تشهد إصلاحات تدريجية

الخلاصة السياسية:

الحركات العمالية لن تقود التغيير وحدها، لكنها ستبقى أداة ضغط مؤثرة عند لحظات الأزمات

ثالثاً: المستقبل الاقتصادي

١. تحولات عميقة في سوق العمل

المنطقة تواجه تحديات مثل البطالة والاقتصاد غير الرسمي، التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي

٢. دور جديد للنقابات

لم يعد دورها فقط المطالبة بالأجور، بل الدفاع عن العمال في الاقتصاد الرقمي. وحماية الوظائف من الأتمتة والمشاركة في سياسات «التحول الأخضر»

٣. التحدي الأكبر: الاقتصاد غير الرسمي حيث أن هناك نسبة كبيرة من العمال خارج أي إطار نقابي وهذا يضعف الحركات التقليدية

الخلاصة الاقتصادية: هي أن مستقبل الحركات العمالية يعتمد على قدرتها على التكيّف مع الاقتصاد الجديد، لا مقاومته فقط

رابعاً: المستقبل الاجتماعي:

١. صعود جيل جديد من العمال. الشباب والنساء أصبحوا جزءاً أساسياً من سوق العمل وهناك توجه لتعزيز مشاركتهم داخل النقابات.

٢. تغير أدوات النضال والانتقال من الإضرابات التقليدية إلى الحملات الرقمية والتنظيم عبر وسائل التواصل

٣. تأثير الحروب والهجرة. النزاعات في المنطقة (فلسطين، سوريا، لبنان...) تؤثر مباشرة على العمال وتدفع نحو هشاشة أكبر أو تضامن عمالي عابر للحدود.

الخلاصة الاجتماعية:

الحركات العمالية تتحول من تنظيم تقليدي إلى شبكات مرنة مرتبطة بالمجتمع المدني

خامساً: السيناريوهات المستقبلية

السيناريو المتشائم ويتمثل في استمرار القمع. وضعف التنظيم. وتراجع التأثير السياسي

السيناريو الواقعي (الأرجح): بقاء محدود للحركات مع تأثير متقطع في أوقات الأزمات. ودور اجتماعي أكثر من سياسي.

السيناريو المتفائل: إصلاحات سياسية. واستقلال نقابي. وتحول النقابات إلى شريك في صنع القرار

بشكل عام استطيع القول أن مستقبل الحركات العمالية في الشرق الأوسط لن يكون خطياً، بل متذبذباً سياسياً: نفوذ محدود لكنه قابل للانفجار في الأزمات.

اقتصادياً: تحديات كبيرة مع فرص في الاقتصاد الجديد.

اجتماعياً: تحوّل نحو أشكال تنظيم حديثة وأكثر مرونة

وبعبارة مختصرة فان الحركات العمالية في المنطقة لن تختفي، لكنها مضطرة لإعادة تعريف نفسها كي تبقى مؤثرة

أنتهى صدام شخصا فقط!

المحامي وليد عبد الحسين

بتاريخ (١٤ / ٤ / ٢٠٢٦) دعاني مجموعة من شباب ZOOM مدينتي الصويرة الى ندوة الكترونية عبر برنامج للحديث عن مواكبة القوانين العراقية للتطور لا سيما تطور وسائل الاعلام وبرامج الأنترنت، وبيّنت لهم جملة من الامور التي اراها مهمة، ولأهميتها آثرت ان أسطّرها في هذا المقال، ابتدأت حديثي لهم قائلاً، اننا نعيش هذه الأيام ذكرى سقوط نظام صدام حسين في ٩ / ٤، إلا إننا كعراقيين تخّلصنا من هذا النظام الشمولي الدكتاتوري كأفراد، ولم نتخلص منه كمنظومة قانونية وسلوكية!

فلا زلنا نعمل بقوانين شُرّعت إبان تسلط ذلك النظام القمعي عام ١٩٦٨ وحتى ٢٠٠٣ ودونكم قاعدة التشريعات العراقية لتروا دقة ما أقول. فأغلب قوانيننا التي نعمل وفقا لها كُتبت عام ١٩٦٩ وما بعدها كقانون المرافعات والعقوبات وأصول المحاكمات والاثبات ناهيك عن قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل التي نظّمت كثير من المسائل القانونية، والتي تختلف واقعاً وفكراً ومنهجاً عما أصبح عليه العراق الآن. ومع ذلك يقف مجلس نوابنا الموقر منذ عام ٢٠٠٦ وحتى اليوم عاجزاً عن تغيير أو تعديل هذه المنظومة التشريعية الشمولية البالية!

وهذا لا يعني تقليل جهود مجلس النواب في إصدار تشريعات أو تعديلات في كثير من الموضوعات القانونية، غير أن الحديث عن أمهات القوانين العراقية، لا زالت تلك التي شُرّعت قبل أكثر من خمسين عاماً وقلت أن هذا التأخر التشريعي أفضى إلى أن يُصاب دستورنا لعام ٢٠٠٥ بالكساح!

لأن أغلب نصوصه الدستورية لا سيما التي تتعلق بالحقوق والحريات لا زالت معّلقة على تنظيمها بقانون لم يُشّرع رغم مرور (٢١) سنة على صدور الدستور!

أشرت إلى دور القضاء العراقي المحمود الذي استطاع أن يصدر أحكاماً قضائية، رغم كل هذا الركام التشريعي البالي والنقص فيه!

دعوت إلى تحديث أجهزتنا الأمنية من ناحية أدوات العمل لا سيما فيما يتعلق بجرائم الانترنت ومن ناحية الجانب المعرفي والقانوني لدى أفراد هذه الأجهزة.

أخيراً، لم أضمّ رأسي كالنعامة كما يقولون، فقد قلت صراحة أننا كمواطنين نتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية هذا الواقع القانوني المؤثر. لأننا في انتخابات مجلس النواب رغم خوضنا أكثر من (٦) تجارب برلمانية فضلاً عن تجارب انتخابات مجالس المحافظات والمجالس المحلية، غير أننا لا زلنا نسئ استخدام هذه الوسيلة. أعني (الانتخابات). فلا زلنا ننتخب على أساس مناطقي وقبلي وديني ومصلحي، لا على أساس تأهيل أصحاب المعرفة والتجربة والأهلية لأداء دور تشريعي ورقابي.

فلا زلنا نؤهل أعضاء أسميتهم معقبين، دورهم تعقيب معاملات المراجعين في الوزارات والمؤسسات، لا تشريع قوانين والرقابة على تنفيذها!

فلا زلنا نعتقد أن دور عضو مجلس النواب أن يأتي لنا بتبليط شارع أو يضع للطرقات مادة سبيس أو يوجد لنا عقد وظيفي في دائرة أو ينقل لنا موظف من هنا إلى هناك، أما عن دور تشريعي ورقابي فلا نفهمه ولا نريد أن نفهمه!

إذن، المشكلة سلوكية واجتماعية وثقافية والحل كذلك، والأمل معقود على مؤسسات المجتمع المدني في أن تستمر في طرق هذه الجوانب إعلامياً، وتمارس ذلك ثقافياً باستمرار. ويُشكر فريق شباب الصويرة للتنمية والتوعية على هكذا ندوة، لاسيما وأنها جُعلت الكترونية كي يشارك بها من جميع انحاء العراق بل وممكن حتى من خارج العراق. وتم تسجيلها ونشرها في مواقع التواصل الاجتماعي. فلهم منا كل الشكر والتقدير.

عندما يكون الزعيم مريضًا

د. شاكر كتاب

تتبلور أمام أعيننا جميعًا حالة شاذة تتكرر مرّة أخرى في التاريخ الحديث. فترامب، الذي يعاني من اضطرابات نفسية وخرف متقدم، يفرض نوباته التي تتفاعل بين حين وآخر على مختلف دول وشعوب العالم. ولأنه يولع بالمال، ويدرك أن الطريق إليه يمرّ عبر العقارات والمضاربات العقارية، نراه يحلم باستثمار أراضٍ ومدن ومساحات تنتمي إلى دول أخرى. هذه ليست متلازمة العظمة التي أصابت موسوليني، ولا جنون التفوق العرقي الذي قاد هتلر إلى الانتحار؛ بل إنها حالة جديدة تجمع بين داء العظمة، وجريمة التفوق العنصري، وشطحات عقلية جنونية، ورغبة عارمة في تعميم تجارب المصارعة الدموية غير المقيدة

ومثلما كان هتلر وموسوليني محاطين بفرق من الانتهازيين والمجانين من الدرجة الثانية (لأن الدرجة الأولى محجوزة للقادة)، وكانت مهمتهم تقتصر على التأييد والتصفيق والتشجيع وتسريع عمليات التنفيذ، أراد ترامب أن يوظف فوزه التافه في الداخل الأمريكي ضد دول العالم وشعوبها، معتبرًا إياها ليست أكثر من كيانات صغيرة تافهة يمكن استباحتها بسهولة. وهذا ما فعله هتلر تمامًا؛ فقد رأى في انتصاره الانتخابي تذكرة دخول إلى دول العالم، لكنه انهزم ثم انتحر

يكشف التحليل النفسي الحديث أن الشخصيات التي تعاني اضطرابات النرجسية وجنون العظمة، وتتولى زمام الحكم في دول كبرى، غالبًا ما تسقط في فخ «أوهام القدرة» الذي يدفعها إلى مغامرات خارجية كارثية. فمرض الزعيم لا يقتصر على حالته الفردية، بل ينعكس بشكل دراماتيكي على السياسات العامة، حيث يصبح القرار المصيري للأمة رهينة لحالة نفسية متأرجحة بين الهوس والاضطهاد. هذه الظاهرة، التي عرفها التاريخ في شخصيات مثل كاليغولا وروسبير ونيرون، تتكرر اليوم بأقنعة عصرية أكثر خطورة، لأن أدوات التدمير أضحت شاملة، والتحكم بالإعلام يتيح تحويل الأوهام إلى سياسات رسمية

والملاحظ أن كل دكتاتور وطاغية يحقق نجاحًا داخليًا (ولو كان مزيفًا) يتطلع فورًا إلى المغامرة خارج حدود بلاده، ويكون هناك مقتله، إذ سينقلب السحر على الساحر. غزّة، وجرينلاند، ومضيق هرمز، وحلف الناتو، والصين — ستتحول كل هذه الملفات والأماكن إلى أدوات حفر ليس فقط لقبر ترامب الشخصي، بل للسقوط المريع للولايات المتحدة الأمريكية نفسها، بدءًا من تقسيمها وانفصال ولاياتها، وانتهاءً بفقدان كامل هيبتها ومكانتها الدولية. وهذا ما بات يخشاه الكونغرس الأمريكي بقلق متزايد، وتراه بوضوح القوى الكبرى كالصين وروسيا

ليس من الإنصاف مساواة ترامب بهتلر أو موسوليني في الأيديولوجيا أو التنظيم، بل الخطورة تكمن في كونه قائدًا دون رادع داخلي صلب (بعد انقسام النخب الأمريكية)، ودون منظومة قيمية تردعه، ودون خبرة سياسية تحسب ألف حساب لعواقب التهور. فهو يجمع بين فجاجة رجل الأعمال الذي يتعامل مع الدول كشركات قابلة للاستحواذ، وبين عقد المريض النفسي الذي يرى في الآخر عدوًا يجب ترويضه بالقوة أو الابتزاز الاقتصادي. وهذه الوصفة الجديدة أخطر مما مضى؛ لأنها لا تتبع منطق الأيديولوجيا المتطرفة الذي يمكن تفنيده، بل تعتمد على «عفوية» جنونية تظن أن العالم حلبة مصارعة لا قوانين فيها غير قانون الغاب

إن دروس التاريخ واضحة، حيث أن كل زعيم يتجاوز حدود العافية النفسية ويحول سلطانه الشخصي إلى أداة عدوان على الآخرين، ينتهي به المطاف إلى كارثة تشمل نفسه وشعبه والعالم. وما يجري اليوم ليس مجرد نوبة عابرة لسياسي أمريكي، بل اختبار حقيقي لمدى قدرة النظام العالمي على احتواء جنون فرد قد يجر الإنسانية جمعاء إلى حرب لا منتصر فيها. أمامنا خياران: إما أن ندرك مبكرًا أن المرض النفسي للزعيم هو مرض لدولته ومجتمعه، وإما أن ننتظر حتى يسقط هو والعالم في الهاوية التي حفرها بيديه المريضتين

ماهية الأخلاق

محمد عزيز

الأخلاق هي سعي الإنسان لتعريف ما هو صحيح وما هو خطأ في التفكير والسلوك، وهو ما ينتج عنه نظام أو مجموعة من الأفكار حول العمل الصالح في مقابل الفعل السيئ. كما أنها تمثل أساس معتقدات كل فرد أو مجتمع تجاه ما يشكل سلوكاً حميداً أو تصرفاً قوياً. إن المبادئ الأخلاقية هي إرشادات يحيا بها البشر لضمان قيامهم بالعمل الصحيح، مثل الصدق، والعدالة، والمساواة

يمكن أن تختلف المبادئ الأخلاقية من شخص لآخر، لأنها ترتبط بكيفية تربية الإنسان وما يعتبره مهماً في حياته. وفي العالم المعاصر، لا تزال المبادئ الأخلاقية تلعب دوراً حيوياً وتعتبر دليلاً للحياة الناجحة؛ فعلى سبيل المثال، يُعد الصدق مبدأً أخلاقياً لأنه يحافظ على قوة العلاقات

تنقسم المبادئ الأخلاقية إلى نوعين:

مطلقة ونسبية

المبادئ المطلقة ثابتة وشاملة، وتقوم على حقائق كونية؛ فمثلاً، القتل خطأ لأنه يخالف النظام الطبيعي للأشياء. وغالباً ما تسمى هذه المبادئ بالأخلاق المعيارية، وهي التي يحظى قبولها بإجماع المجتمع

من ناحية أخرى، تتغير المبادئ النسبية حسب الموقف. فهذه المبادئ تقوم على وجهات النظر والظروف التي يمكن أن تتغير بمرور الوقت أو من شخص لآخر، وهي تعتمد على معتقدات الإنسان وشعوره بالخير والشر

تكمن أهمية المبادئ الأخلاقية للمجتمع في أنها تساعد البشر على تعلم كيفية العيش معاً والتعامل مع بعضهم البعض بشكل جيد. فهي تعلّمنا أن جميع البشر يستحقون نفس الحقوق، وأنه لا يجوز التمييز على أساس القومية أو الجنس كما أن للمبادئ الأخلاقية تأثيراً على هوية الفرد وشعوره بقيمته الذاتية. فعلى سبيل المثال، الشخص الصادق قد يشعر بأنه إنسان صالح لالتزامه بمبدأ أخلاقي. كما أن الذين يولون أهمية للمساواة قد يشعرون بالرضا عن أنفسهم عندما لا يمارسون التمييز. وفي الختام، قد يلجأ البشر أحياناً لاستخدام المبادئ الأخلاقية لتبرير سلوكيات سيئة، مثل السرقة أو إيذاء الآخرين. فعلى سبيل المثال، إذا قام شخص بالسرقة بحجة مساعدة الفقراء، فقد يقنع نفسه بأن عمله صالح. لكن هذا ليس صحيحاً دائماً، إذ يجب على الإنسان اتخاذ قراراته بناءً على التقدير والتفكير السليم

احتلال العراق ٢٠٠٣: عقدان من الفوضى والدمار والفساد

عباس كامل

في فجر يوم ٢٠ آذار (مارس) من عام ٢٠٠٣، انطلقت أولى الطائرات الحربية الأمريكية والقوات البريطانية نحو الأجواء العراقية، لتبدأ بذلك واحدة من أكثر الحروب إثارة للجدل في التاريخ الحديث. لم يكن هذا الغزو مجرد عملية عسكرية عابرة، بل كان نقطة تحول مصيرية في تاريخ العراق والمنطقة بأسرها، حملت معها وعوداً بالديمقراطية والحرية، لكنها سرعان ما تحولت إلى كابوس مستمر من العنف والفساد والانهيار

سقطت بغداد في ٩ نيسان (أبريل) ٢٠٠٣، في مشهد أيقوني تمثل بتمثال صدام حسين وهو ينهار وسط جنود أمريكيين وعراقيين. كان ذلك إيذاناً بنهاية حكم دام أكثر من ثلاثة عقود، لكنه كان أيضاً إيذاناً ببداية مرحلة جديدة أكثر تعقيداً ودموية

من الظلم بمكان إلقاء اللوم على الجيش العراقي في انهياره السريع دون فهم السياق التاريخي الكامل. لقد أدخل النظام البعثي الصدامي هذا الجيش في دوامة من الحروب المتتالية التي استنزفت قدراته البشرية والمادية على مدى عقدين كاملين

الحرب العراقية-الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨): حرب دامت ثماني سنوات كاملة، خلفت أكثر من نصف مليون قتيل عراقي، ومئات الآلاف من الجرحى والمعاقين، واستنزفت الخزينة العراقية بالكامل، وأغرقت البلاد في ديون خارجية طائلة تجاوزت ١٣٠ مليار دولار

غزو الكويت (١٩٩٠) وحرب تحرير الكويت (١٩٩١): بعد عامين فقط من انتهاء الحرب مع إيران، قاد صدام حسين الجيش العراقي لغزو الكويت، ليشعل بذلك حرباً جديدة مع تحالف دولي ضخم قادته الولايات المتحدة. أسفرت هذه الحرب عن تدمير البنية التحتية العراقية بشكل منهجي، وفرض عقوبات اقتصادية خانقة استمرت ١٣ عاماً

العقوبات الاقتصادية (١٩٩١-٢٠٠٣): هذه الفترة كانت الأكثر قسوة على الجيش العراقي. منع استيراد قطع الغيار والذخائر والمعدات العسكرية، مما حول الجيش العراقي - الذي كان رابع أكبر جيش في العالم - إلى هيكل عظمي بالكاد قادر على الحركة. كما أن الحصار الاقتصادي أدى إلى وفاة أكثر من مليون عراقي، نصفهم من الأطفال، وفق تقارير أممية

لم تكن حروب صدام حسين نتيجة حسابات استراتيجية عقلانية، بل كانت انعكاساً لأمراض نفسية خطيرة تمثلت في

- حب الزعامة والقيادة: اعتقد صدام حسين أنه نابليون العرب الجديد، وأنه قادر على مواجهة العالم بأسره
- الانفراد بالقرارات المصيرية: لم يكن هناك أي دور للمؤسسات أو قادة الجيش أو حتى الحزب في اتخاذ قرارات الحرب والسلم
- النزعة القومية الشوفينية: أحلامه بتوحيد العرب تحت قيادته كلفت العراقيين ثمناً باهظاً
- عقدة النفس والغرور المرضي: دفعت به إلى تحدّي أمريكا وحلفائها دون أي تقدير حقيقي لميزان القوى

لقد دفع المجتمع العراقي ثمناً باهظاً لهذه الأمراض النفسية التي كان يعاني منها الديكتاتور المخلوع، الذي لم يُلقِ أي وزن للحياة البشرية أو للمصالح العليا للشعب العراقي

بعد سقوط نظام صدام حسين، فتح الاحتلال الأمريكي أبواب الجحيم على مصراعيها. ظهرت في العراق أحزاب وتنظيمات متعددة لم يسمع بها العراقيون من قبل، أحزاب ذات طابع طائفي وقومي ضيق، بل وأحزاب ذات طابع غير إنساني، كان هدفها الأول والأخير هو

- سرقة ثروات العراق: تحولت مؤسسات الدولة إلى آليات لنهب المال العام
- تدمير الاقتصاد بالكامل: من خلال سياسات الفساد المنظم والمحاصصة الطائفية
- تفكيك النسيج الاجتماعي: عبر زرع الطائفية والبغضاء بين أبناء الشعب الواحد

المؤلم أن ما حل بالعراق بعد الاحتلال هو أسوأ من الاحتلال نفسه. فقد انتشرت ظواهر مرعبة أصبحت جزءاً من الحياة اليومية

- الاعتداء على المدنيين: عمليات قتل جماعي على أساس الهوية الطائفية والعرقية
- قتل الهوية الإنسانية: تحول الإنسان العراقي من مواطن له كرامة إلى مجرد رقم في معادلات السلطة
- تشتيت المجتمع: هجرة الأدمغة، ونزوح العائلات، وتفكك الأسر
- قتل النساء والخطف: ارتفاع مخيف في جرائم الاختطاف والقتل ضد النساء والأطفال
- صناعة الميليشيات: ظهور ميليشيات مسلحة تابعة للأحزاب الطائفية بشقيه السني والشيعي، تعمل خارج إطار الدولة وتتقاسم النفوذ والثروة

اليوم، ونتيجة لكل هذه الظروف المتراكمة - الحروب المتعاقبة، الاحتلال، الفوضى، الفساد، الطائفية - يعيش العراق حالة من عدم الاستقرار المتكامل

لا توجد دولة حقيقية بالمعنى الحديث، بل هناك نظام محاصصة هش تعمل فيه الأحزاب على تقاسم الغنائم وليس بناء مؤسسات

رغم عائدات النفط التي تجاوزت تريليون دولار خلال عقدين، لا يزال العراق يعيش أزمة بطالة وفقر وانهيار للخدمات الأساسية

العراق اليوم يقف عند مفترق طرق خطير. إن استمرار هذه السياسات دون تغيير جذري يعني استمرار معاناة ٤٣ مليون عراقي. والحل لن يأتي إلا من خلال: إعادة بناء الدولة على أسس وطنية غير طائفية. ومحاربة الفساد ومحاسبة الفاسدين. وحل الميليشيات وحصر السلاح بيد الدولة. وبناء اقتصاد منتج بدل اقتصاد الريع والفساد. وهذه هي نتائج الاحتلال الأمريكي للعراق بعد أكثر من عقدين. احتلال بدأ بوعود الحرية وانتهى بكابوس الفساد والفوضى

الحقيقة والحرية: صراع ضد طغيان العصر

أحمد عز الدين

التاريخ الاجتماعي لا يبدأ بوجود الإنسان فقط، بل يبدأ مع بلوغ الوعي وتشكل المجتمع؛ فالتاريخ الاجتماعي هو عملية نشوء وبناء هذا التشكل، والإبداع فيه مرتبط بكيفية الحياة. لذلك فإن التاريخ الاجتماعي هو زمن الوجود والتكون معًا، حيث يتحقق التكون من خلال تحويل الوعي والخبرة والمعرفة ضمن إطار منظم.

ويختلف تطور أشكال الوعي باختلاف المكان والزمان، وعلى هذا الأساس أدى تطور أنماط الوعي المختلفة إلى تباين في إنتاج الحياة داخل المجتمعات، مما أفرز اختلافات في مجالات الثقافة واللغة وبنية المعتقدات الاجتماعية. وعبر العصور، خاض الإنسان صراعًا مع الطبيعة من جهة، وصراعات مع بني جنسه من جهة أخرى، وبهذا الشكل وصلت عجلة التطور إلى وضعها الحالي. وقد تطورت الإنسانية دائمًا عبر تجديد ذاتها واكتساب معارف وتجارب جديدة، مما أدى إلى تنوعها وجود العديد من الثقافات واللغات والمعتقدات المختلفة على هذه الأرض التي نعيش عليها اليوم يدل على مدى تطور الخبرة والوعي والمعرفة فيها. ولذلك تُعد هذه الأرض مهدًا لتطور الوعي والمعرفة والتجربة الإنسانية الأولى، وتمثل هذه التعددية إرثًا تاريخيًا غنيًا؛ وعظيمًا، خرجت منه شخصيات وتحولات كبرى مثل

- معارضة النبي إبراهيم لنمرود الذي أعلن نفسه إلهًا وملكًا.
- ثورة النبي موسى ضد فرعون.
- مقاومة النبي عيسى لواقع قائم على العبودية.
- خروج النبي محمد (ص) ضد التخلف ونظام القبيلة والعبودية في الجزيرة العربية.

وقد وقفت هذه الحركات جميعها في وجه الأنظمة السلطوية، وسعت إلى بناء نظام قائم على العدالة والحرية. وكانت هذه النضالات في جوهرها بحثًا عن الحقيقة وسعيًا نحو الحرية، ومحاولات للوصول إلى وضع أفضل، وهدفها تغيير النظام القائم. وعند النظر إلى التاريخ، نرى أن أعظم التحولات حدثت في فترات الأزمات والفوضى الاجتماعية.

لقد ظهرت الثورات التاريخية من خلال طرح أيديولوجيات بديلة في مواجهة الأيديولوجيات السائدة، ثم تنظيمها والانطلاق في النضال. وكان في جوهرها مطلب الحرية والوقوف ضد الظلم والاستغلال وعدم المساواة، وهي في أساسها إجابة عن سؤال: كيف نعيش؟

ولذلك فإن أي تغيير جذري يحتاج إلى وحدة الفكر والرؤية والعمل، فلا توجد [فكرة بلا تنظيم، ولا تنظيم بلا فكر]. ومن يعملون في السياسة وقيادة المجتمعات يجب أن يفهموا التاريخ جيدًا، لأنه مليء بالخبرات والدروس؛ فنحن نعيش داخل التاريخ، وهو حاضر في يومنا، كما أن المستقبل كامن في الحاضر.

وإذا نظرنا إلى واقعنا اليوم، نجد أن الرأسمالية أنتجت حالة من الفوضى والصراعات، وهو ما يشكل إعادة إنتاج حديثة لأنظمة فرعون ونمرود والإمبراطورية الرومانية، حيث حل المال محل [الإله - الملك]. وقد أصبح الظلم وانعدام العدالة أكثر حدة من السابق؛ فبدلاً من استعباد الشعوب بالقوة، نشأ جيش من العاطلين عن العمل، وتفاقمت الثروات الهائلة، وأصبح كثير من الناس يقبلون أشكالًا جديدة من التبعية من أجل البقاء.

كما أن الحروب المستمرة لعقود، والتي تُدار لتحقيق مصالح اقتصادية وسياسية، أدت إلى مقتل مئات الآلاف وتشريد الملايين، ودفعهم نحو الفقر وانهيار شروط الحياة الإنسانية. وباسم (الدولة القومية) تُدفع مجتمعات مختلفة إلى الاقتتال. كذلك أسهمت الأيديولوجيا الليبرالية في إضعاف البنية الثقافية والأخلاقية للمجتمع، وجعلت الفرد منفصلًا عن محيطه الاجتماعي، مما أدى إلى تفكك المجتمع إلى وحدات صغيرة وإضعافه.

تنطبق هذه الحالة بدرجة كبيرة على العراق اليوم، وإذا لم يتم التعامل مع هذا الواقع بوعي، فإن الحاجة إلى البحث عن بديل تصبح ضرورة. فالشرق الأوسط يتميز بتنوع كبير في الشعوب والثقافات واللغات، وإذا لم تُدَر هذه التعددية بشكل متوازن، فإنها قد تتحول إلى مصدر صراعات. واليوم يتجه العراق تدريجيًا نحو هذا الوضع.

إن الأزمة الحالية هي أزمة عميقة في بنية النظام القائم، وتتجلى في أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ورغم وجود أشكال من المقاومة الثقافية، إلا أن غياب بديل فكري وتنظيمي متماسك يظل عائقًا أمام التغيير. لذلك تبدو الحاجة ملحة لإعادة التفكير في مسألة (التكوين) و(البناء). فالعراق موجود، لكن السؤال الأساسي هو: كيف سيعيش؟

ومن هنا يمكن طرح نموذج [المجتمع الديمقراطي] بوصفه تصورًا يسعى إلى بناء مجتمع أخلاقي وسياسي يوازن بين حرية الفرد ومسؤولية المجتمع، ويعمل على تجاوز الأزمات القائمة.

ويقوم هذا التصور على:

- الاقتصاد الكومونالي (الجماعي): تطوير اقتصاد ديمقراطي يهدف إلى تلبية الاحتياجات الأساسية بدلاً من تعظيم الربح، والحد من الاحتكار، وجعل الاقتصاد في خدمة المجتمع.
- حرية المرأة: اعتبار حرية المرأة أساسًا لتحرر المجتمع، وتعزيز مشاركتها الفاعلة في مختلف المجالات، وضمان تمثيل عادل داخل المؤسسات.
- دور الشباب: تمكين الشباب وإشراكهم في عملية التغيير الاجتماعي، وفتح المجال أمامهم للمساهمة في صنع القرار.

أيديولوجية الليبرالية ونموذج الدولة القومية سبب في تعميق الأزمات الحالية من فقر وصراعات وتفكك اجتماعي، ويُقترح بدلاً من ذلك بناء مجتمع تشاركي يقوم على العدالة والحرية، ويوازن بين الفرد والمجتمع. كما تدعو هذه الرؤية الأفراد إلى تحمل مسؤولياتهم والمشاركة الفاعلة في بناء هذا التصور، من أجل تحقيق مجتمع أكثر إنصافًا وكرامة للجميع.

الانحراف الأخلاقي: أزمة القيم في المجتمعات

حسنين عباس

ليس الانحراف الأخلاقي مجرد زلّة فردية عابرة، بل هو سوسٌ ينخر في عظام الحضارة، يهدم أركان المروءة، ويُحول مجتمع الفضيلة إلى غابة تسودها الأنانية والصراع. فمن تنازل عن أخلاقه، فقد طعن إنسانيته في مقتل، وأعلن انسحابه من منظومة القيم التي تميز البشر عن سائر المخلوقات.

مفهوم الانحراف الأخلاقي

يشير الانحراف الأخلاقي في المجتمع إلى مجموعة من السلوكيات والمواقف التي تتعارض مع المبادئ والقيم المجتمعية التي تحث على الفضيلة والاعتدال والتزكية النفسية. وهذه الظاهرة ليست وليدة اليوم، بل هي تعكس تحولًا في أولويات السلوك والقيم، وتتجلى في أشكال متنوعة تؤثر على الفرد والمجتمع بشكل عميق. وتكمن خطورة هذه القضية في كونها معقدة ومتشابكة الأسباب، تتعلق بالتحولات السلوكية والاجتماعية التي تمسّ هوية الأفراد والمجتمعات.

إن الانحراف الأخلاقي يُنذر بتراجع في الالتزام بالقيم والمبادئ التي تدعو إلى الفضيلة والعدل والرحمة والصدق. وهو لا يظهر من فراغ، بل يتراكم نتيجة عوامل متداخلة تشمل الضعف الإيماني، والتفكك الأسري، وتأثير العولمة الثقافية، وسوء استخدام وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة.

أبرز مظاهر الانحراف الأخلاقي

يتجلى الانحراف الأخلاقي في مظاهر متعددة، منها:

١. **الفساد الشخصي:** مثل انتشار الكذب، والغش، والرشوة، واستغلال النفوذ، واستباحة المحرمات، مما يؤدي إلى هشاشة الثقة بين الناس وتفكك الروابط الاجتماعية.

٢. **الفساد الاجتماعي:** كالظلم، والاستئثار بالثروات، والاحتيال، والتجسس، وسوء الظن، ونشر الفاحشة.

٣. **ضعف الأسرة وتفككها:** لم تعد الأسرة تقوم بدورها التربوي الفعال كما في السابق، فانتشرت مشاكل التفكك الأسري، والعنف الزوجي، والإهمال العاطفي، مما أثر سلبًا على تربية الأبناء، وجعلهم أكثر عرضة للانحراف والتطرف.

٤. **التأثير السلبي لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي:** تسهم كثير من الوسائل الإعلامية -عن قصد أو غير قصد- في تعزيز الانحراف الأخلاقي، من خلال نشر محتويات تتعارض مع القيم الإسلامية، كالترويج للعلاقات المحرمة، والتبذير، والتنمر، واستهلاك القيم الهابطة، مما يؤثر بعمق على فكر الأجيال الجديدة وتكوين شخصيتهم.

٥. **التطرف الديني والغلو:** نتيجة الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، أو تغليب العاطفة على العقل، أو التأثر بتيارات متشددة، يظهر تطرف ديني بين بعض الفئات، مما يؤدي إلى انتشار العنف، والكراهية، والتكفير، ونبذ الآخر، وهذا صورة من صور الانحراف الأخلاقي أيضًا، لأن الإسلام دين الوسطية والسماحة.

٦. إهمال القيم الإنسانية المشتركة: كالرحمة، والتعاون، والصدق، والعدل، مما يجعل المجتمعات أكثر برودة وجفافًا، وأقل قدرة على التماسك وقت الأزمات.

الآثار المدمرة للانحراف الأخلاقي

لا تقتصر آثار الانحراف الأخلاقي على الجانب الفردي والروحي، بل تمتد إلى المجالين الاجتماعي والاقتصادي. فقد عرقل هذا الانحراف مسيرة التنمية في العديد من المجتمعات الإسلامية، حيث أدى إلى تفشي الفساد الإداري والمالي، وضعف المؤسسات الرقابية، وانخفاض الإنتاجية، وهروب الاستثمارات، وتآكل رأس المال الاجتماعي (أي شبكة الثقة والتعاون بين أفراد المجتمع).

على المستوى النفسي، يولد الانحراف الأخلاقي شعورًا عامًا بالقلق، والاحباط، وفقدان المعنى، وانتشار الاضطرابات النفسية كالاكتئاب والإدمان.

نحو معالجة رشيدة

معالجة قضية الانحراف الأخلاقي تتطلب جهودًا جماعية متكاملة، لا تقتصر على الوعظ والإرشاد فقط، بل تشمل:

١. **تعزيز القيم الإسلامية الأصيلة:** من خلال المناهج التعليمية، وخطاب المؤسسات الدينية المتزن، وغرس مكارم الأخلاق منذ الصغر.

٢. **تقوية الروابط الأسرية:** بتأهيل الوالدين، ودعم الاستقرار الأسري، وتعزيز الحوار والإشراف الواعي على الأبناء.

٣. **إصلاح الإعلام:** بإنتاج محتوى هادف يعزز القيم الأخلاقية، ويواجه ظاهرة التطبيع مع الرذيلة، مع محاسبة وسائل الإعلام التي تتعمد نشر الانحلال.

٤. **محاربة الفساد بكل أشكاله:** بإرساء قواعد الشفافية والمحاسبة، وتفعيل دور القضاء الرادع، وحماية النزاهة العامة.

٥. **الاستثمار في التوعية والتنشئة الاجتماعية الإيجابية:** عبر مؤسسات المجتمع المدني، والنشاطات الثقافية والرياضية، التي تملأ أوقات الفراغ بما ينفع.

إن إعادة بناء مجتمع يتسم بالأخلاق والعدالة ليس خيارًا ثانويًا، بل هو ضرورة وجودية، لأن الأمم لا تخلد بمادتها، بل بأخلاقها. والانحراف الأخلاقي إذا استشرى، جعل من المجتمعات أجسادًا بلا أرواح.

حين يلتقي العلم بالجهد يولد النجاح

رزاق صالح

العلم نور يضيء دروب الحياة، وهو مفتاح النجاح والتقدم الذي يسعى إليه كل إنسان. لكن النور وحده لا يكفي ما لم تكن هناك خطى تسير في دروبه، وهنا يأتي دور الجهد. فالعلم ليس مجرد معلومات تُكتسب، بل هو عملية مستمرة من البحث والاكتشاف والتطبيق، وهو أساس بناء المجتمعات وتطويرها. العلم يفتح أبواب المعرفة ويوسع آفاق الفهم، ويمكّن الإنسان من فهم نفسه وفهم العالم من حوله. أما الجهد فهو المحرك الذي ينقل هذه المعرفة من حيز النظرية إلى حيز التطبيق، ومن طيّات الكتب إلى واقع الحياة.

أولاً: العلم وأبعاده الحضارية

العلم ليس حكرًا على نوع معين من المعرفة، بل يشمل العلوم الشرعية والطبيعية والإنسانية والتطبيقية. وهو تراكمي بطبيعته؛ فكل جيل يبني على ما سبقه، وهذا البناء لا يتم إلا ببذل الجهد المتواصل في الدراسة والتجريب والمراجعة. لقد أدركت الحضارة الإسلامية المبكرة هذه الحقيقة، فكان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وكانت بيوت الحكمة والمكتبات مراكز إشعاع فكري. غير أن المجتمعات التي أهملت العلم أو اكتفت بنقله دون تجديد سرعان ما أصابها الجمود والتخلف.

إن العلم الحقيقي هو ذلك النوع الذي يتحول إلى مهارة وسلوك ومنتج، وهذا التحول لا يتم إلا بالجهد. فالعلم بلا جهد أشبه ببذور لم تزرع في الأرض، والجهد بلا علم أشبه بحركة عشوائية لا تصل إلى هدف.

ثانيًا: الجهد مفهومًا وقيمة

الجهد هو الطريق إلى النجاح، فبدون الجهد لا يمكن تحقيق الأهداف ولا الوصول إلى المراد. الجهد هو ما يميز الناجحين عن غيرهم، وهو ما يجعل الإنسان قادرًا على التغلب على الصعاب وتحقيق أحلامه. الجهد هو الذي يحول الأفكار إلى واقع، وهو الذي يجعل المستحيل ممكنًا. لكن الجهد ليس مجرد بذل طاقة بدنية أو وقت، بل هو جهد منظم وموجه وواعٍ. الجهد العشوائي قد يستهلك الطاقة دون نتيجة، بينما الجهد المبني على العلم هو الذي يصنع المعجزات.

إن الناظر في سير العظماء من العلماء والمخترعين والقادة يجد أنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه بالصدفة أو بالموهبة وحدها، بل بصبر طويل، وعمل دؤوب، وإصرار على تخطي الفشل. توماس إديسون، مخترع المصباح الكهربائي، قال إن عبقريته هي «١٪ إلهام و٩٩٪ جهدًا وعرقًا». وكذلك ابن الهيثم، عالم الضوء، قضى سنوات في التجارب حتى أسس علم البصريات الحديث.

ثالثًا: التكامل بين العلم والجهد

العلم والجهد متلازمان، فالعلم يحتاج إلى جهد لاكتسابه وتطبيقه، والجهد يحتاج إلى علم ليكون موجهًا ومثمرًا. عندما يجتمع العلم والجهد، يتحقق النجاح والتقدم، وتتطور المجتمعات وترتقي الأمم. هذا التكامل يمكننا ملاحظته في كل مجال من مجالات الحياة:

- في مجال التعليم: ليس كافيًا أن نزود الطلاب بالمعلومات (العلم)، بل يجب أن ندفعهم إلى بذل الجهد في التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتجريب العملي. المدارس التي تنجح هي التي توازن بين المناهج النظرية والأنشطة التطبيقية.
- في مجال الابتكار والاقتصاد: الدول المتقدمة لم تصل إلى ما هي عليه لأنها تمتلك نفطًا أو موقعًا جغرافيًا فقط، بل لأنها استثمرت في البحث العلمي (العلم) وشجعت ثقافة العمل والإنتاج (الجهد). ألمانيا واليابان وكوريا الجنوبية نماذج حية على هذا التكامل.
- في مجال التنمية البشرية: الفرد الذي يقرأ كثيرًا (علم) لكنه لا يطبق ما تعلمه (جهد) يظل أسير النظريات. والنشيط الذي يعمل بلا توقف لكن دون معرفة أو خطة يظل يدور في حلقة مفرغة. أما من يجمع بين الاثنين فيصنع التغيير الحقيقي.

رابعًا: ثمار اللقاء المبارك

عندما يلتقي العلم بالجهد، تظهر ثمار عديدة:

١. الابتكار والاختراع: فمعظم الاختراعات العظيمة لم تأتِ من فراغ، بل من علم معمق وجهد متواصل.

٢. النهضة الاقتصادية والاجتماعية: المجتمعات التي تقدس العلم والعمل معًا تشهد تطورًا سريعًا في كافة المجالات.

٣. بناء الشخصية المتزنة: الفرد العالم المجتهد يكون أكثر ثقة بنفسه، وأكثر قدرة على مواجهة الأزمات، وأقل عرضة للتطرف واليأس.

٤. الاستدامة والبقاء: الأمم التي تعتمد على العلم والجهد لا تنهار بسهولة، لأن لديها القدرة على تجديد نفسها وتطوير حلول لمشكلاتها.

العلم هو سلاح الإنسان في مواجهة التحديات، وهو قوة تدفع به نحو الأمام. والجهد هو الوقود الذي يشغل هذا السلاح ويوجهه نحو الهدف. فليكن لنا في العلم والجهد قدوة ونبراسًا، ولنجعل من العلم والعمل شعارنا في الحياة. لكن لنحذر من الفصل بينهما؛ فالعلم دون جهد عقيم، والجهد دون علم أعمى. ولنتذكر دائمًا أن النجاح ليس وجهة نهائية، بل رحلة مستمرة، تبدأ بخطوة واعية تجمع بين المعرفة والمثابرة.

فحين يلتقي العلم بالجهد، لا يولد النجاح فقط، بل تولد الحضارات، وتُصنع الأمجاد، وتُكتب ملاحم التقدم الإنساني.

دور الشباب في المجتمع

مجتبى الخفاجي

الشباب هو الطاقة الفعّالة في المجتمع والمحرك الأساسي لنهضته، القوة التي لا يمكن كسرها حين تمتلك الوعي والتنظيم لئن هم بأيديهم يحملون الشعلة المنيرة التي ستضيء الحياة وتنهي دهور الظلام، فلا نهضة بلا فكر حر ولا تغيير بلا إرادة شابة، وهم أيضاً من سيحررون المجتمع من مستنقع الجهل العالقين فيه.

يبرز دور الشباب من خلال مساهمتهم في مجالات عديدة، إذ لا يقتصر عطاؤهم على جانب واحد، في المجتمع كالمجال الثقافي والفكري (الأدبي/العلمي)، والمجال الفني، والأهم من ذلك المجال السياسي، حيث تتشكل ملامح المستقبل الحقيقي.

يمكن للشباب التأثير على المجتمع ثقافياً وفكرياً من خلال نشر أفكارهم للعلن، وكسر حاجز الخوف والصمت، والقيام بمهرجانات وتجمعات ثقافية لتطوير ثقافة الشعب، وصناعة وعي جمعي جديد، كما يستطيعون إيصال الفكرة لأكبر عدد ممكن من الناس بسبب معرفتهم بكيفية صياغتها لتناسب مختلف العقول، وهذا ما يمنحهم تفوقاً في التأثير.

ويظهر الدور الأكبر للشباب في التأثير على المجتمع من خلال الدخول في المجال السياسي، فالميادين لا تتغير من الخارج بل من داخل مراكز القرار، فالسياسة هي العامل الأساسي في تشكيل المجتمع، وخصوصاً المجتمع العراقي، الذي تأثر طويلاً بتقلباتها. نرى أن مجتمعنا تسيطر عليه السياسة بشكل كبير، وتنعكس هذه السيطرة على فكر الشعب وثقافته، وهنا تبرز مسؤولية الشباب في كسر هذا النمط.

فالشباب يعرفون معاناة الشعب بسبب اختلاطهم بهم، وهم الأقرب إلى نبض الشارع، ويرون الألم في عيونهم ويعرفون ما يحتاجه المواطن، لا من خلال تقارير بل من واقع معيش.

ويمتلك الشباب حساً ثورياً يمكنهم من المنافسة في المجال السياسي، حس لا يقبل بالركود ولا يرضى بأنصاف الحلول، وهم بذلك يشكلون قوة تغيير حقيقية.

والشباب يمثلون الفئة الأكبر من المجتمع العراقي، وهذه ميزة تتحول إلى قوة إذا استُثمرت بوعي، ولهذا نقول إن من خلالهم ينهض الوطن ويزدهر ويتقدم نحو آفاق من العلم والمعرفة، لا كشعار بل كمسار عمل حقيقي.

الشباب هم اليد الضاربة، والشعلة المنيرة، والقوة القادرة على تغيير حال الوطن وصياغة مستقبله، وهم الفرصة الأخيرة إن أُحسن توجيهها، أو الخسارة الأكبر إن أُهملت.

خوف أمل (١)

محمد الأمارة

قصة قصيرة - مقدمة

تناثرت قصصي القصيرة هنا وهناك، دون أن تتاح لي الفرصة لجمعها في مجموعة قصصية وتُطبع للجمهور. فقد قذفت بي أمواج الحياة بين تياراتها العاتية التي أنهكتني، وقوّضت أدواتي التي كنت أستعين بها على تدوين أفكاري التي تراودني أو التي أستلهمها من ظروف الحياة العامة. وبعد كل هذه السنين، ما زالت هذه الأمواج العاتية لا تترك سفينتي لتركن إلى مرفأ آمن، أستريح به من تعبي كل هذا العمر الطويل. قدري أن أكون هكذا. لماذا؟ لا أعرف! لذا قررت أن أُدوّن ما يجول بخاطري على الورق، بعد أن كنت أمني النفس بأن أنقل كل أفكاري وخواطري وقصصي هذه إلى الشاشة الذهبية السينمائية. لكن (تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن). يطول شرح كل ما أردتُه من أحداث لسوء حظي العاثر

فالناس تحصل على ما تريد بجهدٍ بسيط، أما أنا فعليَّ أن أبذل جهداً مضاعفاً، عشرات المرات أو حتى مئات المرات ربما، لكي أحصل على أقل ما تمنيت.

هل للأبراج الفلكية دخل في الموضوع كما يقولون، أم هي إرادة الله سبحانه وتعالى أن أتعب وأُعاني أكثر من باقي البشر؟ فلم يضحك لي الحظ أبداً، ولا أعرف معنى من يقال عنه: «حالفه الحظ».

المؤلف

محمد الأمارة

البداية

المكان مظلم تماماً في الغرفة التي يطل شباكها على فرع الزقاق في أحياء الشواكة

(أمل، امرأة أرملة في الثلاثين من عمرها) ترفع عن كاهلها غطاء فراش سريرها عند سماع أذان الفجر الذي يطرق سمعها، وهي تنبري برأسها من موضعه وتنهض من رقودها بهمة وبابتسامة ملؤها السرور. ثم تتقدم نحو منضدة المرايا وتقف أمامها، مرتدية ثوباً جميلاً بألوان زاهية، كانت قد ارتدته قبل نومها وبقيت فيه نائمة تحت غطاء الفراش. تبعثر شعرها على كتفيها، مرة هنا ومرة هناك، وهي تمسك المشط وتمرره يميناً ويساراً، كأنما تعزف لحناً بأوتار شعرها الحريري. ثم تلتفت بتثاقل نحو باب غرفتها، وتتحرك باتجاهه وهي تلامس أطراف الأشياء بطرف أصابعها العلوية والسفلية. ترفع وسادتها من على السرير وتحضنها وتراقصها بفرحة، تجوب بها أطراف الغرفة كفراشة تطير بين أغصان غابة مليئة بالورود الزاهية، مع حلقة من الجنيات الجميلات التي ترافقها في طيرانها معاً في مطاردة بينهما، مع سرب أزهار متطاير بينهما يتقاذفونه فيما بينهم للمزاح والتسلية

تقترب (أمل) من صورة معلقة قد غطاها الغبار، بشريط أسود يعلوها من الجانب، لرجل متوفٍ بلحية قد استشرى فيها الشيب. تتوقف عندها. (تتوقف موسيقى النشوة بين طيات قلبها، وتبدأ موسيقى الخوف عندها). تسقط الوسادة من يد أمل، وتستسلم لمشهد الصورة ونظرات الرجل الذي يتوسطها، وهو ينظر إليها بشيء من العتب

(تستمر موسيقى الخوف بداخلها وتزداد). تتراجع (أمل) إلى الخلف ببطء شديد، تريد الابتعاد عن الصورة. تنظر يميناً ويساراً، كأنما أحدهم يمسك بها وتريد الابتعاد عنه والإفلات من يديه التي تمسك بها. تحاول جاهدة وبقوة، تبذل جهداً تعاني فيه وتجده صعباً. هنا تصرخ بقوة وهي تجلس على الأرض مستسلمة لكل الأوجاع والارهاصات التي هزت جسدها كإعصار عنيف مدمر، قد دمر كل من هو في طريقه. صرخت

أمل: كفى... كفى...

نهضت من جديد.

أمل: متى سينتهي كل هذا؟... متى سينتهي كل هذا؟ الكوابيس تطاردني في منامي ويقظتي... ما كل هذا الضعف؟ الضعف... الضعف... كل ما تملكه النساء هو الضعف، بينما الرجال يمتلكون الجبروت والقوة، يمتلكون السلطان والمال والجاه. لقد سئمتُ أنا من كل ذلك... أريد أن أمتلك القوة، أريد أن يكون لي الجاه، أريد أن أمتلك القوة، أريد أن أكون سلطانة

تضحك (أمل) مقهقهةً.

أمل: وكيف لي أن أصبح سلطانة بلا سلطان؟

تصرخ (أمل) بصوت أعلى يدوي في المكان.

أمل: وأنا لا أقوى على كبح جماح كوابيس تراودني ساعةً بعد ساعة، لحظةً بعد لحظة. قطعٌ ممزقة، قطعٌ مشوهة، منها صغيرة ومنها كبيرة. أشعر بدوار ينتابني وغثيان يقطع أنفاسي اللاهثة. متى ينتهي كل هذا؟ سئمتُ استغاثاتي ولوعة روحي المنهكة من مطاردة أشباحٍ ترهب إنسانيتي وطيبتي. فهل أتجرد منها وأتحول إلى شبح مثلهم، بأشكالهم المرعبة المخيفة، وأتجرع الشر وأنا لا أستساغه منذ أن عرفت أني سأولد في هذه الحياة البائسة؟

صوت من بعيد يأتي يوقظها من سرد كوابيسها مع قرينها. تسمع صوت المؤذن وهو يُسلم ويُسبح في نهاية الصلاة من مكبر صوت المسجد القريب. تمسح (أمل) دموع عينيها

أمل: هاه... لقد اقترب الموعد.

تتحرك نحو منضدة المرآة، ترتب شعرها من جديد وتبلله من دموعها وتمشطه، تضع أحمر الشفاه ويدها ترتجف، لكنها أخيراً تستطيع أن تسيطر على يدها وتتوقف عن الارتجاف

أمل: سأضع أحمر الشفاه هذا، فإنه نوع فاخر قد نزل مؤخراً في السوق

تتحرك، ترتب السرير، وتعيد الوسادة إلى مكانها. تذهب نحو صورة زوجها السابق، ترفع جزءاً من الشرشف وهي تكلم صورة زوجها السابق المتوفى

أمل: عذراً يا أبا أولادي، فأنا أعرف أنك لا تريد أن تشاهد ما لا تحب. فأنا حريصة كما تعرف على لقمة أولادي، وإلا ما فعلتُ الذي فعلتُ إلا من أجلهم. وكل ما جرى هو بالشرع وبالحلال، كما أخبرني (عبد الحميد) وأنا لا أشك في ذلك، فهو رجل صالح من أتقياء الله. أم عندك شك أنت بذلك؟ على العموم سنتكلم بهذا الأمر لاحقاً

تعيد (أمل) تغطية صورة زوجها المتوفى بالشرشف الأبيض. تتحرك إلى أقصى يمين الغرفة، وتخرج قارورة دواء صغيرة من بين ملابسها، وتنظر إليها جيداً تتفحصها

أمل: سأضع في طعامه وشرابه بعضاً من هذا المحفز لأزيد من قوة فحولته التي بدأت تخمُل منه هذه الأيام. وهذا سيجعله سعيداً، ويجعلني أنا أيضاً سعيدة

تضع بعض القطرات على طعام مجهز في صينية ومغطى بشرشف أبيض منذ ساعات الليل المتأخرة

أمل: لأطمئن على الأطفال النائمين في غرفتهم.

تضع القارورة على المنضدة الخشبية، ثم تسقط القارورة على الأرض وهي في طريقها بدون قصد، ولا تعير لها بالاً. تطفئ أمل أضواء باقي أجزاء الدار وهي تتجه لغرفة الأطفال. تدخل غرفة ابنيها (عبد الله) وهو بعمر (تسع سنوات) و(مهيمن) وهو بعمر (سبع سنوات)، وتنظر إليهما وهما يغطّان في نوم عميق وهادئ. تقترب منهما وتمد يدها تمسد على جسديهما برفق ملائكي حنون. ينفث عليهما سكون وطمأنينة تزيد من سكونهما، تحط بهما وتذهب بهما إلى أحلام وردية طفولية بريئة، ليس فيها ظلم ووحشية الناس وحقدهم بعضهم على بعض. براءتهم تجعلهم في سعادة مؤقتة تدوم مع دوام عيشهم بإنسانية، وتصطدم حين يصطدمون بواقع غير واقع الأحلام التي تراودهم الآن وسط كل هذه السكينة التي تغلفهم تحت رحمة (الله عز وجل)، وتحت حنين ورعاية أمهم المسكينة التي تعاني ضعف العيش المرير وسط عالم كبير تملؤه الحيتان التي تأكل كل سمكة صغيرة تجدها أمامها، قد ضلت الطريق ولا تملك الشراسة أو ما تدافع به عن نفسها. تعود (أمل) إلى غرفتها وهي تستعد لمجيء زوجها الحالي الذي تزوجته مؤخراً. كان يمر من أمام بيتهم كل يوم بعد قضاء صلاة الفجر متوجهاً إلى بيته في الزقاق الذي يليهم. كانت (أمل) تصحو كل يوم وقت الفجر، تؤدي صلاتها على صوت أدائه للأذان العذب الذي يدخل إلى أساريرها ويعمرها بالإيمان (بالله تعالى)، ثم تجلس تذرف الدموع حينما تستذكر آلامها وحياتها البائسة. وبعد إكمالها الصلاة، تخرج تبيع بعض الخبز الحار أمام بيتها للمصلين الذين يرقّون لحالها، ويشترون منها الخبز لترتزق هي وأطفالها بعد وفاة زوجها السابق. وكان مؤذن المسجد (عبد الحميد – ٦٠ سنة) أكثر المتعاطفين معها، وهو يجزل لها العطاء فوق سعر الخبز بزيادة. فهو قد فضّل الله عليه من أوسع أبوابه، ويملك داراً كبيرة وسيارة له، ولأولاده الأربعة سياراتهم الخاصة بهم. وقد أبدى لها رغبته بالزواج منها لكي يكون كلامه معها والتقرب منها شرعياً ولا لبس فيه. فأصبحت الزوجة الثانية له (بالسر)، فقد عقد عليها وزوجها لنفسه حسب الشرع باعتباره أحد مؤذني المسجد، وهو أعرف الناس بهذه الأمور كما أخبرها

أبناء الظلّ: حين يصبح اليُتم مرآةً لضمير العالم

بسام البديري

ليس اليُتم فقدان أبٍ أو أمّ فحسب بل هو اختبار قاسٍ لإنسانية العالم.

هو تلكَ اللحظة التي يُنتزع فيها الطفل من دفء الاسم ومن نداء المساء ومن يدٍ كانت تقول لا تخف..

ومنذ تلك اللحظة لا يكبر اليتيم وحده بل يكبر السؤال..

من نحن حين يواجهنا الضعفاء؟

في الأدب العالمي لم يكن اليتيم شخصية هامشية بل كان دائماً مركز الضوء.

تشارلز ديكنز جعل من أوليفر تويست صرخة ضد قسوة المجتمع الصناعي حيث لم يكن الجوع وحده ما ينهش الأطفال بل الإهمال المقنّع بالقانون.

أما فيكتور هوغو ففي البؤساء لم يكتب عن جان فالجان وحده بل عن كل طفل تُرك ليصنع أخلاقه في الشارع بلا بوصلة ولا عدالة.

اليتيم في الرواية ليس حالة فردية بل نتاج خلل اجتماعي..

حين تعجز الدولة وحين تصمت القيم وحين تتحول الرعاية إلى أرقام يولد اليُتم من جديد حتى بوجود الأبوين.

ولهذا قال دوستويفسكي

يمكنك أن تقيس أخلاق مجتمعٍ ما من طريقة تعامله مع أضعف أفراده..)

وفي عالمنا المعاصر لم يعد اليُتم مرتبطاً بالحروب فقط بل بالفقر والهجرة القسرية والانهيارات الأخلاقية.

وحتى بالمدن الحديثة التي تبتلع الإنسان وهو حي كم طفل اليوم يملك شهادة ميلاد لكنه لا يملك قصة أمان؟

الأدب هنا لا يواسي فقط بل يفضح..

من عدّاء الطائرة الورقية لخالد حسيني حيث اليُتم وجهٌ آخر للذنب الجمعي..

إلى أعمال غابرييل غارسيا ماركيز التي جعلت من الوحدة قدراً متوارثاً

نكتشف أن الطفل اليتيم ليس ضحية الماضي بل ضحية الصمت المستمر.

لكن ورغم كل هذا لم يُقدَّم اليتيم في الأدب بوصفه كائناً مكسوراً فقط بل بوصفه مشروع مقاومة..

كثير من أبطال الروايات العظيمة خرجوا من اليُتم لأن الحرمان يصنع وعياً حاداً وحساسية أخلاقية عالية وقدرة نادرة على رؤية ما لا يراه الآخرون.

السؤال الحقيقي ليس كيف نرثي الأيتام؟

بل: كيف نعيد بناء عالمٍ لا يصنعهم؟

المقال الصحفي حين يقترب من الأدب لا يكتفي بوصف الألم بل يحوّله إلى مسؤولية.

والكتابة عن اليُتم ليست عملاً خيرياً بل واجب حضاري.

لأن الطفل الذي نتركه اليوم في الظل سيعود غداً ليسألنا جميعاً

(أين كنتم حين كنتُ بحاجة إلى إنسان؟)

الخبز والمسرح: نحو نظرية في التنمية الثقافية كأساس للتحرر السياسي والاجتماعي

مروة الطائي

«أعطني خبزاً ومسرحاً أعطك شعباً مثقفاً». هذه المقولة، التي تبدو للوهلة الأولى وكأنها تضع «الخبز» (المادة) و«المسرح» (الروح) في مرتبة واحدة، تحمل في طياتها رؤية عميقة للعلاقة الجدلية بين تلبية الاحتياجات الأساسية وبناء الوعي النقدي. فالشعوب التي لا تملك سوى الخبز تعيش في حالة من الجمود البيولوجي، والشعوب التي لا تملك سوى المسرح تعيش في برج عاجي منفصل عن الواقع. لكن الحقيقة الأعمق هي أن الخبز وحده لا يصنع شعباً واعياً، والمسرح وحده لا يطعم جائعاً. التوازن بينهما هو سر تقدم الأمم

الثقافة كمنظومة – تجاوز النظرة الاختزالية

الثقافة ليست مجرد «فنون جميلة» أو «ترفيه» أو «مواكب فلكلورية». في التحليل السوسيولوجي المعاصر، تُعرّف الثقافة بأنها النسيج الرمزي للمجتمع، الذي يشمل القيم، والمعتقدات، والممارسات، وأشكال التعبير التي تنظم علاقات الأفراد مع بعضهم ومع السلطة. لذلك، فإن تطوير ثقافة الإنسان ليس ترفاً، بل هو الأساس الذي يقوم عليه بناء كل المفردات الإنسانية: الاقتصاد، والسياسة، والقانون، والعلاقات الاجتماعية

عندما نتحدث عن «ثقافة الشعب»، فإننا نتحدث عن مجموع الآليات التي يدرك من خلالها هذا الشعب واقعه، ويُفسّر ماضيه، ويتخيل مستقبله. ومن هنا تأتي أهمية وجود قيادة سياسية واعية، لا تنظر إلى الثقافة باعتبارها «ملهاة» أو «دعاية»، بل كاستثمار استراتيجي في الوعي الجمعي

المسرح كمرآة للنفس الجمعية – قراءة في الوظائف الاجتماعية للمسرح

المسرح، بصفته فناً جماعياً حياً، يحتل موقعاً فريداً بين الفنون. إنه المرآة الأكثر صدقاً للنفس الجمعية للأمة. فعلى خشبة المسرح، تتجسد الصراعات، وتُطرح الأسئلة الوجودية والسياسية، وتُناقش القضايا المحرمة في العلن. وظائف المسرح تتجاوز الترفيه إلى

١. النقد الاجتماعي والسياسي: المسرح الجاد هو مساحة مسموحة (أو غير مسموحة في الأنظمة القمعية) لمناقشة الفساد، والظلم، والتفاوت الطبقي، والقمع السياسي. إنه بديل سلمي عن العنف

٢. التنفيس الجماعي: في المجتمعات المكبوتة، يقدم المسرح متنفساً للطاقات المتراكمة من الغضب والإحباط. بدون هذا المتنفس، تنفجر هذه الطاقات على شكل احتجاجات عنيفة أو تطرف دموي

٣. بناء الهوية والذاكرة: يحفظ المسرح الحكايات الشعبية، والتاريخ غير الرسمي، وأصوات المهمشين. إنه مقاومة للنسيان في عصر العولمة والتوحيد الثقافي

٤. ترسيخ قيم التسامح والتعايش: المسرح، بطبيعته، يقوم على التعاون بين أفراد من خلفيات مختلفة (ممثلين، تقنيين، مؤلفين، مخرجين). هذه التجربة الجماعية تعلم الممارسة العملية للتسامح واحترام الاختلاف

عندما يغيب المسرح – تحليل لحالة الفراغ الثقافي

غياب المسرح الجاد – أو تحويله إلى مجرد «مسرح هزلي» أو «استعراضات دعائية» – ليس ظاهرة بريئة. إنه أحد أعراض مرض سياسي عميق، وهو أيضاً سبب في تفاقم هذا المرض. عندما تغيب مساحة النقد والمواجهة السلمية للأفكار، يحدث جمود ثقافي وسياسي وتصبح الأفكار السائدة غير قابلة للنقاش، ويتحول المجتمع إلى كتلة جامدة لا تقبل التجديد. وسيصعد الخطاب الطائفي والمذهبي والفراغ الثقافي يملؤه خطاب الكراهية البسيط الذي يقدم تفسيرات أحادية للواقع. وايضاً ستنتشر هشاشة الوعي النقدي ويصبح المواطن فريسة سهلة للدعاية والتضليل الإعلامي، لأنه لم يمارس منذ صغره فن التساؤل والتفكيك. وأخيراً سيتم تكريس دور المرأة التقليدي في غياب مسرح يعبر عن قضايا المرأة، يتم تهميش صوتها، أو استغلالها بشكل صوري

عانى العراق لعقود من تهميش المسرح، بدءاً من عهد النظام السابق الذي كان يستخدم المسرح كأداة دعائية، مروراً بفترة الاحتلال والعنف الطائفي، وصولاً إلى اليوم حيث يعاني المسرح العراقي من غياب التمويل، وتراجع الجمهور، وهجرة الكفاءات. لكن هناك تجارب مشرقة مثل مسرح «الفرات» في النجف، ومسرح «الربع الخالي» في بغداد، التي تحاول الصمود رغم كل الصعاب. هذه التجارب تحتاج إلى دعم حقيقي، لا إلى تصفيق إعلامي مؤقت

المرأة والمسرح – حالة خاصة من التحرر

أن «المسرح يؤمن بأن مساهمة المرأة في الأعمال الفنية هي حقها المشروع». هذه النقطة تستحق توسيعاً. المرأة في المسرح ليست مجرد ممثلة أو مؤلفة، بل هي رمز للصوت المهمش الذي يبحث عن فضاء للتعبير

تاريخ المسرح العالمي مليء بنساء غيّرن وجه الفن: من سافو في اليونان القديمة، إلى برشت وأسلوبها الملحمي، إلى حنا آرندت التي كتبت عن المسرح كفضاء سياسي. في العالم العربي، نجد أسماء مثل سميحة أيوب، ونهاد صليحة، وفاطمة رشدي، اللواتي كسرن المحرمات وفتحن الطريق لأجيال

هناك خطر من «استغلال» المرأة في المسرح كأداة لتحقيق أغراض سياسية أو تجارية. المسرح الذي يكرس الصور النمطية عن المرأة (كالمرأة المغوية أو الضحية الأبدية) ليس مسرحاً تحررياً. المسرح التحرري الحقيقي هو الذي يمنح المرأة أدواتها للتعبير عن ذاتها، دون وصاية من أحد، ودون تحويلها إلى «دمية» على خشبة السلطة أو على منصات التواصل الاجتماعي. الثقافة ليست زينة بل ضرورة وجودية

العراق، بلد الحضارات الأولى، بلد الشعر والغناء والمقام والمسرح، يستحق أن يكون نموذجاً في المنطقة لنهضة ثقافية حقيقية. هذه النهضة لا تأتي بقرارات بيروقراطية، ولا بمنح صورية، ولا باستضافة فنانين للتصوير مع المسؤولين. تأتي بإرادة سياسية حقيقية تؤمن بأن الوعي هو السلاح الأنجع ضد التخلف والتطرف والفساد. تأتي عندما ندرك جميعاً أن الخبز ضروري للجسد، والمسرح ضروري للروح، والمجتمع السليم هو الذي يغذي كليهما دون بخس أحدهما لحساب الآخر. وإذا أردت أن تعرف مستقبل أمة، فانظر إلى مسرحها: إن كان حياً ناقداً حراً، فبشرها بالمستقبل. وإن كان ميتاً أو أداة بيد السلطان، فانعها قبل أن تموت